

لكل من أصابته البلايا والأحزان

تأليف

حسين بن سعيد بن حسين الحسنية

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠م

للتواصل مع المؤلف

@h_alhasaneih


بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك يا رب،،

على أن ألهمتني أن استقبل قضاءك بالحمد

فالحمد لله أولاً وآخراً

والحمد لله من قبل ومن بعد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمـًا كثيراً، وبعد:

فإليك أخي المؤمن هذه الورقات التي كتبت فيها مجموعة من الآيات القرآنية متوقّفًا عندها بشيء من التأمّل والتدبر، والأحاديث النبوية مستخرجًا من نصوصها ما رأيته من الفرائد والفوائد، والقصص والأحداث التاريخية معتبراً من مشاهدها ومتأثراً من حلقاتها، وغير ذلك كلّه من الأقوال المأثورة والأفعال المتناقلة والأبيات الشعرية المتناثرة، أهدف من ذلك الجمع أن أبيّن فضل الصبر على الابتلاء وكيفية التعامل مع أنواع البلاء والأخذ بأسباب العافية والمضي في العيش في هذه الدنيا مع تقلّب الأحوال ودوران الأزمان وكثرة المنغّصات وتنوّع الأنّات والهنّات.

هي «سلوة» لك أيّها المبتلى، و«فسحة» لك أيّها المتضايق، و«نافذة» لك أيّها السجين، و«متعة» لك أيّها المهموم و«ابتسامة» لك أيّها المحزون، فخذها بشيء من الاصطبار والتحمّل، واقرأها وأنت عازم على الأخذ بالتأمل والتدبر، وعليك بما آمله منك بعد الأخذ والقراءة وهو أن تقرر الصبر والاحتساب، وأن تعزم على التغيير الى كل ما يقربك الى العزيز الوهاب، وأن تكون لك دنياك على ما فيها من المشكلات والصعاب رافداً مغذيـًا ليوم الفصل والحساب، لعلك – وأسأل الله لك ذلك – أن تكون من الفائزين بجنة عرضها السموات والأرض أُعدّت للصابرين المحتسبين، اللهم آمين.

حسين بن سعيد بن حسين الحسنية

@h_alhasaneih

انتظر الفرج

انتظر الفرج.. فإنّ الشدّة لا تدوم، والألم لا يبقى، ولاشك أن ما من عسر إلا ويعقبه يسر، وما من ضائقة إلا ويزيلها الفرج.

إن من إيمان العبد بربه أن يستشعر أن للآلام نهاية، وأن لكل داء دواء يستطبّ به، وأن الآهات المتناوبة من وإلى صدره سيجعل الله بدلاً عنها نسمات فرح وبهجة وسرور.

ومن إيمان العبد بربه يقينه التام بأن الله جَلَّ وَعَلَا من قضى وقدّر الأقدار، وأجّل الآجال، وسبّب الأسباب، وأنه جَلَّ وَعَلَا لم يعط أحداً من عباده خيراً إلا بفضله، ولم يصب أحداً من عباده بسوء إلا بعدله، وأن كل شيء قدّره بحكمه، وأنه سبحانه لا يريد بعبده إلا خيراً.

عن أبي يحيى صهيب بن سنان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له»[(١)].

وإن من إيمان العبد بربه أيضـًا أن يعلم أن ما تعرض له من ابتلاء ومصاب – أيّـًا كان – هو تكفير له من الذنوب وتطهير له من الخطايا، وذلك والله فرج له من نوع آخر، فكم من عبد غارق في الذنوب والشهوات، وأسير للآثام والسيئات، حتى أصابه ذلك البلاء، وأحاطه شيء من الابتلاء، فصبر وصدق فكان ذلك البلاء مصفيـًا له ذنوبه الجمّة وخطاياه الملمّة.

---

(١) رواه مسلم.(٢٩٩٩).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمُؤْمِنَةِ في نفسِهِ وولدِهِ ومالِهِ ، حتَّى يلقَى اللهَ وما علَيهِ خطيئةٌ**»[(١)] .

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إنَّ عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ، وإنَّ اللهَ تعالى إذا أحبَّ قومًا ابتلاهُم، فمَن رَضِيَ فله الرِّضا، ومَن سَخِطَ فله السَّخَطُ**»[(٢)].

انتظر الفرج أيها المكلوم بإيمان ، وعمل خالص، وحسن ظن بربك جَلَّ وَعَلَا، ولا تخرم وثيقة الايمان بسخط متكرر، أو جزع متتالي، أو اعتراض لا يجدي.

انتظر الفرج أيها المحزون بقلب آمن ومطمئن، وبلسان ذاكر شاكر، وبجوارح عاملة باذلة، وبإقامة للعبادات وللطاعات، وتوبة من المعاصي والمنكرات، وبتذلل لله وخضوع، وابتهال إليه وخشوع.

انتظر الفرج؛ لأن انتظارك عبادة، وصبرك طاعة.

عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انْتظارُ الفَرَجِ من اللهِ عِبادةٌ، ومَنْ رَضِيَ بِالقليلِ من الرِّزقِ رَضِيَ اللهُ تعالى مِنْهُ بالقليلِ من العَمَلِ**»[(٣)].

وعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَلوا اللهَ من فضلِه، فإن اللهَ يُحِبُّ أن يُسأَلَ، وأفضلُ العبادةِ انتظارُ الفرَجِ**»[(٤)].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٩٩) واللفظ له، وأحمد (٧٨٥٩).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٩٦) باختلاف يسير، وابن ماجه (٤٠٣١) مختصراً.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في (الفرج بعد الشدة) (١)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٠٠٣).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٥٧١)، والطبراني (١٠/ ١٢٤) (١٠٠٨٨) واللفظ لهما، وابن أبي الدنيا في (الفرج بعد الشدة) (٢) باختلاف يسير.

إذا ما رأيت فنون البلاء وعزّ المحيص لفرط الحرج
فلا تحظ إلا بصبر جميل فعند اصطبارك يأتي الفرج

روى السمعاني عن والده قال: سمعت سعد الله بن نصر الواعظ يقول: كنت خائفًا من الخليفة لحادث نزل، واشتد الطلب، فرأيت في النوم ليلة كأني في غرفة وأنا أكتب شيئًا، فجاء رجل فوقف بإزائي وقال: اكتب ما أملي عليك وانشدني:

ادفع بصبرك حادث الأيّامِ وترج لطف الواحد العلّامِ
لا تيأسنّ وإن تضايق كربها ورماك ريب صروفها بسهامِ
وله تعالى بين ذلك فرجة تخفى عن الأبصار والأوهامِ
كم نجا من بين أطراف القنا وفريسةً سلمت من الضرغامِ

سألت رجلاً عن حاله بعد معاناته الطويلة مع المرض فقال: لقد كانت معاناة شديدة، وأيامها طويلة، لكنّ الذي كان يخفف عنّي شدتها ويطوي عليّ طول أيامها هو أنّي ما أصبحت يومًا إلا وأنا انتظر الفرج من عند الله جَلَّ وَعَلَا، ولقد منحني هذا الانتظار قدرة على الصبر والتحمّل، وجعلني انظر إلى ما أنا فيه من معاناة إلى الجانب المشرق منها، حتى جاء الفرج ولله الحمد والمنَّة.

وإنها لتمرّ عليّ أيام لا أكاد أن اتنفس فيها من الضيق مما في صدري من هموم وغموم وأحزان، لأيّ سبب كان فأعود إلى ربي مستغفراً محوقلاً، مع تربية على الصبر، ومجاهدة على الثبات، فما هي إلا ساعات أو أيام تزود أو تنقص، فتحلّ بعد الضيق فسحة، وبعد الكدر سروراً، وبعد المكدّرات صافيات.

وما أجمل أن تتربى على انتظار الفرج؛ لأنه لا محالة قادم، فتنال أجر انتظاره، وتفوز بسعادة وصوله.

رسائل الشيطان

للشيطان الرجيم أدوات وخطوات، ورسائل وإشارات يهدف منها إلى إغواء بني آدم، والسير بهم إلى كل دون وهوان، وإشغالهم عن ربهم وخالقهم، وكل ما قويَ إيمان العبد كل ما كان الشيطان حريصاً على إضلاله وإفساده، ومتى ما أصيب المؤمن في دينه أو دنياه استغل الشيطان ذلك المصاب بوسائل عدة وأساليب خبيثة، ومن ذلك:

أنّه يفسد عليه دينه بأن يزهّده في أمر العبادة، فيلهيه عن الصلاة، ويشغله عن الذكر، ويصرفه عن الدعاء، حينما يشعره بأن مثل هذه العبادات لا تنقذه من مصابه ولا تخرجه من دائرة أحزانه قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾[١].

ومن استغلال الشيطان للمؤمن حين مصابه وبلاءه أن يوهمه أن السعادة في المعاصي وأن الفرج في التمرّد والانحراف، فيضيع العبد في ميادين الرذيلة ومستنقعات الخطايا، بل إنّه يشعره أن الأمان النفسي والروحي في العقوق والقطيعة والفواحش والمخدّرات وغيرها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[٢].

ومن استغلال الشيطان للمؤمن أيضاً، أنه يخوّفه من أقدار الله ويثبّطه عن التعامل معها بشكل صحيح، ويشعره بضعفه ووحدته وعجزه، فيسهل عليه

---

(١) [سورة المائدة: آية ٩١].

(٢) [سورة النور: آية ٢١].

إغوائه وإضلاله، ويكن بعدها تبعـًا له، ومن نتائج ذلك أن يعيش المؤمن حياته متألمـًا حزينـًا، متردداً خائفـًا، يسيء الظن بربه، ويعجز عن القيام بفعل الأسباب التي تنقذه من مصيبته، وكل ذلك من نفسه وشيطانه، والعياذ بالله.

ومن طرق استغلال الشيطان للعبد المؤمن حال مصابه إرسال تلك الرسائل السلبية التي تزيده ألمـًا على ألم مصابه، فتجده يحدث نفسه بأنه عاجز، أو ضعيف، أو مريض، أو غبي، وغيرها، وتجده يوبّخها بقوله: حظي عاثر، أو حياتي كئيبة، أو قدري ناقص، أو أنا غير كفؤ، أو لا استطيع أو ... الخ.

ولا شك أن مثل هذه الرسائل مصدرها الشيطان الرجيم، وأنها من أقوى الأسباب التي تجعل صاحبها تابعـًا للشيطان الرجيم عاجزاً عن فعل أيّ شيء مهما كان، لذا فإنّ على المؤمن الذي أصيب بمصيبة ما أو ابتلي بأمر ما أن يحذر من خطوات الشيطان الكثيرة، ومن استغلاله لذلك المصاب والابتلاء؛ لأنه العدو الأول له ولإيمانه على الإطلاق، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾[١].

وعلى المؤمن أن يعيَ أن وعد الشيطان باطل، وأنه يعد بما يدخل إلى قلبه الحزن من الفقر والخوف وغيرها، وأنه لا يأمر إلا بالسوء والشر من الفواحش وغيرها، قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾[٢].

وأن رسائله السلبية لا تنتهي ويجب الحذر منها والحرص البالغ من وسواسه

---

(١) [سورة البقرة: آية ٢٠٨].

(٢) [سورة البقرة: آية ٢٦٨].

وتلابيسه، ومن سُبُل النجاة من الشيطان كثرة الذكر، والاستغفار، وصدق اللجأ إلى الله، والاستعانة به، والتوكل عليه.

أصيب ابن الجوزي بمصيبة وبلاء، فدعا ربه الفرج فتأخرت الإجابة فقال: تأخُّر الاجابة من البلايا والمحن، فجاءه شيطان الوسواس فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اخسأ يا لعين ما جعلتك قاضياً».

وقال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ارض بما قسم الله لك ولا تسخط فالشيطان إنما يظفر بالإنسان عند السخط وعند الشهوة»..

وأذكر قبل سنوات أن دخل عليّ بمكتبتي أحد الأصدقاء مسودّاً وجهه، هزيلاً جسده، مهترئاً ملبسه، عليه آثار التعب والسهر، وقد جلس على الكرسي متثاقلاً متأوهاً، فسألته ما بك؟ فقال: ما نمت البارحة من الوسواس، تمكّن منِّي شيطاني فأعجزني وأقعدني حتى عن العبادة، أشعرني بأن المرض يدبّ في جسدي كله، ولم يجعل لي فرصة حتى لذكر الله أو الدعاء، بل والله أنه أوصلني إلى أن أخاف من مستقبلي، وأخاف على أبنائي وبناتي، ثم قال: والله العظيم أنه جعلني أفكر في الانتحار؛ لأنه قال لي: أن الانتحار هو الوسيلة الوحيدة للراحة مما تشكو منه.

إن من عداوة الشيطان لك أن يتحيّن مصابك، فيستغل ضعفك، فيرسل لك ما تظن أنه نجاتك، وهو في حقيقة الأمر طريقك إلى هلاكك.



أين الله؟!

يعجب المبتلى والمصاب من نفسه حينما يسعى باحثًا لمن يخرجه من مصابه ومشكلته، أو يتنقل من مشفى إلى آخر، ومن طبيب إلى مداو، علّه يجد العلاج الذي يريحه من تفكيره السلبي، أو مرضه العضوي، أو النفسي، أو يسأل قريبه أو جاره أو صديقه عن الحلول التي تعينه على إنهاء ما هو فيه من ألم ومعاناة، أو يستشير مختص نفسي، أو مرشد أسري، أو مصلح اجتماعي علّ ما سيضعه بين أيديهم من همومه التي يحملها في صدره تخفف عنه أو تنسيه بعض ما يشعر به.

وإذا تأملت في حال هذا المبتلى أو المصاب تجده علّق آماله بالمخلوقين، راكنًا عليهم في ما يهمه ويعتقده، معتقداً أنهم سيخرجونه من دائرة البلاء أو المصاب بقوتهم، أو قدرتهم، أو ذكاءهم، أو علاقاتهم، وما علم أنهم خلق من خلق الله، ليس لهم من الأمر شيء، وليس في استطاعتهم إحداث أمر أو معالجة ألم أو تفريج هم إلا بإذن الله تعالى، فهو المدبّر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهو من يشفي ويعافي ويعطي ويمنع، ويكشف الغم، ويفرّج الهم، وينفّس الكرب، ويقضي الحاجات سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

لذا فإن على المؤمن أن يتعرف على ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأنه إذا عرف ربه حق المعرفة التجأ إليه صادقًا في أموره كلها، خاصة حين البلاء والكرب.

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول عند الكرب: **«لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ ورَبُّ الأَرْضِ، ورَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ»**[١].

(١) رواه البخاري (٦٣٤٦).

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا أكربه أمر قال: «**يا حيُّ يا قيومُ برحمتِك أَستغيثُ**»[١].

وعن ابي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «**أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا أهمَّه الأمرُ، رفع رأسَه إلى السَّماءِ. فقال: سبحانَ اللهِ العظيمِ، وإذا اجتهدَ في الدُّعاءِ قال: يا حيُّ يا قيُّومُ**»[٢].

ومن معرفة العبد المبتلى لربه استشعاره بأنه الملاذ من كافة الشرور والكروب والفتن، وأن في القرب منه جَلَّ وَعَلَا الأمن والاطمئنان، مع التذلل والخضوع وصدق اللجأ والاعتراف بوحدانية التوجه إليه بالعبودية الحقة الخالصة.

عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**دعواتُ المكروب: اللَّهمَّ رحمتَك أَرجو فلا تَكِلني إلى نَفسِي طرفةَ عينٍ ، وأصلِح لي شَأني كلَّه لا إلَه إلَّا أنتَ وبعضُهم يزيدُ علَى صاحبِهِ**»[٣].

وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دعوةُ ذي النُّونِ إذ دعا وهو في بطنِ الحوتِ لا إلهَ إلَّا أنتَ سبحانَك إنِّي كنتُ من الظالمينَ فإنَّه لم يدعُ بها رجلٌ مسلمٌ في شيءٍ قطُّ إلَّا استجاب اللهُ له**»[٤].

وفي حديث عظيم شمل ما قد يصيب الانسان كالهم، وهو ما يخشاه في مستقبله ويهمه، والحزن على ما كان في ماضيه كفوات مصلحة أو حصول مكروه أو تذكر حدث، والغم هو ما ينتج على مكروه حاصل حاضر في الحال، يعلمنا

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٢٤) واللفظ له، وابن السني في (عمل اليوم والليلة) (٣٣٧).

(٢) سنن الترمذي (٣٤٣٦) حسن غريب

(٣) صحيح أبي داود (٥٠٩٠) حسن.

(٤) صحيح الترمذي (٣٥٠٥).

النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كيفية علاج ما تقدم بكلمات عظيمة، ودعوات جليلة، السعيد فعلاً من أخذ بها، وزالت بسببها كل مصيبة وبلاء.

ففي مسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما أَصابَ عبدًا قطُّ هَمٌّ ولا غمٌّ ولا حَزَنٌ فقال : اللهمَّ إنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ ، ناصيَتِي بيَدِكَ ، ماضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ، أسأَلُكَ بكلِّ اسْمٍ هو لكَ سَمَّيْتَ به نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ في كتابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أحدًا من خَلْقِكَ ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بهِ في عِلْمِ الغَيْبِ عندَكَ ، أنْ تَجْعَلَ القرآنَ رَبيعَ قلبي ، ونُورَ بَصَري ، وجِلاءَ حُزْنِي ، وذَهابَ هَمِّي وغمي ، إلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وغمَّهُ وأَبْدَلَهُ مكانًا فرجًا ، قالوا : يا رسولَ اللهِ أفلا نتَعَلَّمُهنَّ ؟ قال : بلى يَنبغي لِمَنْ سمعَهُنَّ أنْ يَتَعلَّمَهُنَّ**»[1].

إن مثل هذه الأحاديث العظيمة تبيّن تماماً حاجة العبد لربه جَلَّ وَعَلَا، خاصة في زمن البلاء والكرب والفتنة، وتجعله على قرب منه وهذه والله من فوائد المكائد، ومن منح المحن، ومن الوهايب في المصائب، قرب العبد من ربه، وصدق اللجأ إليه، واستشعاره بأنه هو الذي قضى وقدر.

بشرط أن يعيَ هذا العبد قيمة القرب من الله، وحقيقة الصدق معه، وثمرة اللجأ إليه، فلا يكون ذلك كله مؤقتاً حال البلاء والكرب؛ بل يكون في جميع الأحوال والأزمان والأحداث، وأن يبحث عن المواطن التي يجد فيها ربه، وعن الأشخاص الذين يذكرونه بخالقه، وعن الأسباب التي تزيده خضوعاً وخشوعاً لله جَلَّ وَعَلَا.

---

(١) أخرجه أحمد (٣٧١٢)، وابن حبان (٩٧٢)، والطبراني (١٠/ ٢١٠) (١٠٣٥٢) باختلاف يسير.

ليس هناك ما يمنع العبد أن يبحث عن الدواء، أو الفرج، أو الحل عند غيره من المخلوقين، لكن لا بد أن يسأل نفسه: أين الله؟ ما دام أنه المعافي من البلاء وإليه تعود كل الأمور وبيده تتغير الأشياء.

«أين الله؟»، ما سأل عبدٌ نفسه هذا السؤال وسعى في البحث عن إجابته، إلاّ وقد وجد الله عنده قريباً منه، مطلّعاً على أمره، كافياً له من كل سوء وشر وبلاء وفتنة.

سَهِرَت أَعيُنٌ وَنامَت عُيونُ   في أُمورٍ تَكونُ أَو لا تَكونُ

فَادرَأِ الهَمَّ ما اِستَطَعتَ عَن   النَفسِ فَحِملانُكَ الهُمومَ جُنونُ

إِنَّ رَبّاً كَفاكَ بِالأَمسِ ما   كانَ سَيَكفيكَ في غَدٍ ما يَكونُ



اطمئن

اطمئن،،

ما دمت بالله مؤمنـًا، وله عابداً، وعليه متوكلاً، وبأسمائه وصفاته ذاكراً، ومن أجله عالمـًا وعاملاً، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾[1].

اطمئن،،

ما دمت بالقرآن الكريم مرتبطـًا، ولآياته تاليـًا، ولما فيها من عظات وعبر متدبراً، ولمعانيه وأسراره شارحـًا ومفسراً، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢﴾[2].

اطمئن،،

ما دمت محافظـًا على صلاتك، وعلى أداءها في أوقاتها، وحاثـًا أهل بيتك وولدك على القيام بها، ومهتمـًا بأركانها وشروطها وواجباتها وسننها، فهي أمان عند الكرب.

عن حذيفةُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**كانَ النَّبيُّ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ **إذا حزبَهُ أمرٌ صلَّى**»[3].

وكان صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقول لبلال رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**قمْ يا بلالُ فأرِحْنا بالصلاةِ**»[4].

(١) [سورة الرعد: آية ٢٨].

(٢) [سورة الإسراء: آية ٨٢].

(٣) صحيح أبو داود (١٣١٩).

(٤) صحيح أبي داود (٤٩٨٦).

اطمئن،،

مادام مستقبلك بيد الله، وأنّ ما كان ويكون وسيكون قد كُتب قبل أن تخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة، وأن قادم الأيام فيها الطيّب والجميل، وأن سعيك وبذلك لن يضيع عند الله، وأن من أهم أسباب الاطمئنان البذل والعطاء.

اطمئن،،

وإن عثرت قدماك، أو ترددت نفسك، أو انحرفت عن القصد، أو آلمك الواقع، أو تركك الصحب، فكل ذلك من المصاب الذي تؤجر عليه، وإذا لاح لك نور الأجر، هان عليك ظلام التكليف، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾[2]، فلا تيأس من روح الله وإن طال الألم والعناء، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾[3].

وقد قيل:

كذا المعالي إذا ما رمت تدركها فاعبر إليها على جسر من التعب

اطمئن،،

مادام الله معك، ومن فضله أنه يدعوك للقرب منه، يدعوك لتأمن من داخلك

---

(١) [سورة الزمر: آية ١٠].

(٢) [سورة التوبة: آية ٥١].

(٣) [سورة البقرة: آية ٢١٤].

وخارجك، وتطمئن بكل أحاسيسك وجوانحك وجوارحك، من عدة مقامات، ومنها مقام الدعاء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[١]، ومنها مقام الذكر، حيث قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾[٢]، ومنها مقام إقام الفروض، والتقرب إليه بالنوافل.

قال تعالى في الحديث القدسي: «وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِن اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شيءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وأنا أكْرَهُ مَساءَتَهُ»[٣].

اطمئن،،

واسمع لهذه الوصايا الثمينة، التي أوصى بها المعلم الأول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلميذه الصغير، وطالبه النجيب، عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حين قال: «يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كلِماتٍ، احفَظِ اللَّهَ يحفَظكَ، احفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تجاهَكَ، إذا سأَلتَ فاسألِ اللَّهَ، وإذا استعَنتَ فاستَعِن باللَّهِ، واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ لَكَ، وإن اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ عليكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ»[٤].

---

(١) [سورة البقرة: آية ١٨٦].

(٢) [سورة البقرة: آية ١٥٢].

(٣) رواه البخاري (٦٥٠٢).

(٤) صحيح الترمذي (٢٥١٦).

اطمئن،،

واقرأ معي قول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ ... وَضَاقَ لِمَا بِهَا الصَّدْرُ الرَّحِيبُ

وَأَوْطَنَتِ الْمَكَارِهُ وَاطْمَأَنَّتْ ... وَأَرْسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الْخُطُوبُ

وَلَمْ تَرَ لِانْكِشَافِ الضُّرِّ وَجْهًا ... وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ

أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ ... يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ

وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ ... فَمَوْصُولٌ بِهَا الْفَرَجُ الْقَرِيبُ

❊❊❊

عاريَّة من الله

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «مَاتَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ، مِن أُمِّ سُلَيْم، فَقالَتْ لأَهْلِهَا: لا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بابْنِهِ حتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ قالَ: فَجاءَ فَقَرَّبَتْ إلَيْهِ عَشاءً، فأَكَلَ وَشَرِبَ، فَقالَ: ثُمَّ تَصَنَّعَتْ له أَحْسَنَ ما كانَ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذلكَ، فَوَقَعَ بها، فَلَمَّا رَأَتْ أنَّهُ قدْ شَبِعَ وَأَصابَ منها، قالَتْ: يا أَبَا طَلْحَةَ أَرَأَيْتَ لو أنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ، فَطَلَبُوا عارِيَتَهُمْ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قالَ: لَا، قالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ، قالَ: فَغَضِبَ، وَقالَ: تَرَكْتِنِي حتَّى تَلَطَّخْتُ، ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بابْنِي، فَانْطَلَقَ حتَّى أَتَى رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأخْبَرَهُ بما كَانَ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكُما في غَابِرِ لَيْلَتِكُما قالَ: فَحَمَلَتْ، قالَ: فَكانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سَفَرٍ وَهي معهُ، وَكانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذَا أَتَى المَدِينَةَ من سَفَرٍ، لا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا، فَدَنَوْا مِنَ المَدِينَةِ، فَضَرَبَهَا المَخَاضُ، فَاحْتُبِسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَانْطَلَقَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالَ: يقولُ أَبُو طَلْحَةَ: إنَّكَ لَتَعْلَمُ، يا رَبِّ إنَّه يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مع رَسولِكَ إذَا خَرَجَ، وَأَدْخُلَ معهُ إذَا دَخَلَ، وَقَدِ احْتَبَسْتُ بما تَرَى، قالَ: تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يا أَبَا طَلْحَةَ ما أَجِدُ الذي كُنْتُ أَجِدُ، انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، قالَ وَضَرَبَهَا المَخَاضُ حِينَ قَدِمَا، فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقالَتْ لي أُمِّي: يا أَنَسُ لا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حتَّى تَغْدُوَ به علَى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ، فَانْطَلَقْتُ به إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالَ فَصَادَفْتُهُ وَمعهُ مِيسَمٌ، فَلَمَّا رَآنِي قالَ: لَعَلَّ أُمَّ سُلَيْمٍ وَلَدَتْ؟ قُلتُ: نَعَمْ، فَوَضَعَ المِيسَمَ، قالَ: وَجِئْتُ به فَوَضَعْتُهُ في حِجْرِهِ، وَدَعَا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعَجْوَةٍ مِن عَجْوَةِ المَدِينَةِ، فلاكَهَا في فيه حتَّى ذَابَتْ، ثُمَّ

قَذَفَهَا في فِيِّ الصَّبِيِّ، فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهَا، قالَ: فَقالَ رَسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انْظُرُوا إلى حُبِّ الأَنْصارِ التَّمْرَ قالَ: فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ»[1].

ما أجمل تفاعل المرأة الصالحة، وما أعظم تأثيرها على زوجها، وابناءها، وبيتها، وما أجمل ما تقدمه من عناية واهتمام، وخدمة لأسرتها، على وجه العموم.

وفي قصتنا هذه يتجلّى لنا نوع آخر من أنواع التضحية والصبر والمجاهدة، فأم سليم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يموت بين يديها ابنها، وأبوه غائب عن البيت، فلا تريد أن ينزعج أو يتأثر تأثراً بالغـًا، وكانت تحرص على مشاعره وعواطفه، وهو الأب الحاني المحب لابنه، لك أن تتخيّل.. تريد مثل هذه الأجواء أن تتكون على ما يحمله قلبها من ألم الفراق، وعظم المصيبة، فهو في نهاية المطاف ولدها، وفلذة كبدها، فتغسل الغلام، وتطيّبه، وتكفّنه، ثم تجعله في زاوية من زوايا البيت بحيث لا يراه أبو طلحة عندما يعود، بل تؤكد على جميع من في البيت من أهلها أن لا أحد يخبره بما حصل حتى تخبره هي، فيأتي أبو طلحة مع مجموعة من أصحابه فيسأل عن الغلام، فتقول له: هو خير مما كان، وتصنع العشاء وتعشيه وتعشيهم جميعـًا، ثم تذهب معه إلى الفراش، ويعاملها كما يعامل الزوج زوجته، وحينما استشعرت أنّها قامت بكامل حقوقه عليها، أتته بأسلوب آخر جميل، للدخول من خلاله للموضوع الرئيس الذي تريد أن تخبره به، وهو وفاة الغلام، فابتدأته بسؤاله عن رأيه في آل فلان الذين استمتعوا بعاريَّة أخذوها ولم يعيدوها، فيجيبها بأنهم لم ينصفوا، فقالت له: فإن ابنك كان عاريَّة من الله تعالى وأن الله قبضة، فاستقبل الأمر أبا طلحة، بعد أن هيأته للاستقبال زوجته أم سليم، وكأنها تقول

---

(١) رواه مسلم (٢١٤٤).

لما أخبرته بالذين لم يردوا العاريَّة وحكم عليهم هو بأنهم اخطأوا ولم ينصفوا، احذر من الخطأ، وعدم الانصاف يوم أن رد الله عاريَّته إليه، فتجزع، أو تسخط، أو تغضب، وكذلك كان هو، فقد حمد الله واسترجع، واستقبل الأمر بكل هدوء ورضى.

صبرت أمّ سليم صبراً عظيماً على وفاة ابنها، وكذلك زوجها أبو طلحة، ولما كان منهما ذلك استحقا دعوة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما قال: «**بَارَكَ اللَّهُ لَكُما في غَابِرِ لَيْلَتِكُما**»، وهذا العطاء الأول – وما أعظمه من عطاء – الناتج من صبر الأبوين على فراق ابنهما.

والعطاء الثاني أن حملت أم سليم من ليلتها تلك استجابة لدعاء الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهما في تلك الليلة، ولصبرهما أيضاً عوّضهما الله مباشرة عن ابنهما الذي فقداه.

والعطاء الثالث أن يُحنِّك ذلك الغلام – والذي كان عوضاً من الله عن أخيه المتوفي – رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتمرات عجوه، وأن يسميه عبد الله.

العطاء الرابع هو ما ورد في هذه الرواية: «**اشْتَكَى ابْنٌ لأبِي طَلْحَةَ، قالَ: فَمَاتَ، وأَبو طَلْحَةَ خارِجٌ، فَلَمَّا رَأَتِ امْرَأَتُهُ أنَّهُ قدْ مَاتَ هَيَّأَتْ شيئًا، ونَحَّتْهُ في جَانِبِ البَيْتِ، فَلَمَّا جاءَ أَبو طَلْحَةَ قالَ: كيفَ الغُلَامُ، قالَتْ: قدْ هَدَأَتْ نَفْسُهُ، وأَرْجُو أَنْ يَكونَ قَدِ اسْتَرَاحَ، وظَنَّ أَبو طَلْحَةَ أنَّهَا صَادِقَةٌ، قالَ: فَبَاتَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَعْلَمَتْهُ أنَّهُ قدْ مَاتَ، فَصَلَّى مع النبيِّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **ثُمَّ أَخْبَرَ النبيَّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بما كانَ منهمَا، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ لَكُما في لَيْلَتِكُما قالَ سُفْيَانُ: فَقالَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ: فَرَأَيْتُ لهما تِسْعَةَ**

أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قدْ قَرَأَ القُرْآنَ»[(١)]، وهذا والله ليس له عدّ ولا حساب، فأبو طلحة وأم سليم، وبعد ما حدث منهما من صبر واحتساب ومجاهدة على فقد ابنهما فانهما يرزقان تسعة من الأبناء، ليس عبد الله لوحده بل تسعة أبناء، ولم يقف عطاء الله هنا - ولن يقف - بل جعل التسعة جميعاً من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، فما أعظم الصبر على البلاء وما أعظم جزاء الله للصابرين.

أذكر أني قرأت للشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ بيتين من الشعر كان يعزّي بهما رجل من الصالحين مات له ابن فجزع له جزعاً شديداً، حيث قال:

إني معزيكَ لا أنيِّ على ثقةٍ   مِنَ الخُلودِ، وَلكنْ سُنَّةُ الدِّينِ
فما المُعَزِّي بباقٍ بعدَ صاحِبِهِ   ولا المُعَزَّى وإنْ عاشَا إلى حَينِ

❊❊❊

(١) أخرجه البخاري (١٣٠١) واللفظ له، ومسلم (٢١٤٤).

استمتع بمعاناتك

قد ينقد عليّ من يقرأ هذا العنوان، ويتسأل عن أيّ متعة تتحدث عنها، وأنت في وسط معاناتك، وأقول لقد قسم الله لعباده الأقدار والمعايش والأرزاق، ومنح لكل واحد منهم قسمه الذي يستحقه في دنياه، فمنهم الغني والفقير، ومنهم الصحيح والمريض، والمعطى والمحروم، وفيهم صاحب الولد والعقيم، وفيهم العالم والجاهل، وهكذا، ومع ذلك فتجد الغني لا تخلو حياته من منغصات وشوائب، وكذلك الصحيح في حياته الآلام والهموم وصاحب الولد تجده يشكو العقوق والقطيعة وهكذا دواليك.

لا تخلو الحياة أبداً من أشياء وأحداث تكدرها وتنغصها، وعلى قصر الدنيا فتجد مثل هذه الأمور تزيدها تقصيراً وتعقيداً للأسف الشديد.

لذا فإن على كل واحد منّا أن يعرف كيف يتعامل مع هذه الابتلاءات في دنياه، وكيف يستطيع أن يتجاوز ما فيها من منغصات وتعقيدات.

ولعلي هنا وقبل الحديث عن كيف استمتع بمعاناتي، أورد لكم بعض القصص والمواقف التي تبيّن أن أصحابها رأوا واقعهم الذي يعيشونه ليس الواقع الذي يأملونه ويتمنونه؛ لذا تجدهم تضجروا تارةً، وأنفوا تارةً أخرى، وهناك من صوّر الحياة الحقيقية في نظره حسب ما يراه هو ويشعر به.

فهذه (ميسون) البدوية، زوجة معاوية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وبعد أن انتقلت من حياة البادية وشظف العيش وصعوبة الحياة، إلى حياة الرخاء ورغد العيش ودنيا الترف؛ إلا انها اعتبرت حياتها الجديدة بلاء لها ومصيبة، وأنها تنازلت عن حياتها

الأولى التي هي في زعمها حياة العز والسؤدد والهيبة والإباء، فقالت متأثرة من بليتها تلك:

لبيت تخفق الأرواح فيه	أحب إليّ من قصر منيف
ولبس عباءة وتقرّ عيني	أحب اليّ من لبس الشفوف
وأكل كسيرة من كسر بيتي	أحب إليّ من أكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج	أحب إلى من نقر الدفوف
وكلب ينبح الطراق دوني	أحب إلي من قط أليف
وبكر يتبع الأظعان صعب	أحب الي من بعل زفوف
وخرق من بني عمي نحيف	أحب الي من علج عنوف
خشونة عيشتي في البدو أشهى	إلي نفسي من العيش الطريف
فما أبغي سوى وطني بديلا	وما أبهاه من وطن شريف

فلك أن تتخيل كل هذا النعيم والترف تحظى به هذه المرأة البدوية؛ إلا أنها اعتبرت ذلك كله نوع من المصاب لها والابتلاء، ولا تريد أن تبقى ساعة واحدة فيه، ولا شك أن مثل هذا الحزن يزيد معاناتها التي تشكو منها معاناة أخرى، وهي عدم الرضى، وصعوبة التكيّف مع الواقع الجديد.

وإليك قصة فقير، يميزه في حياته أنه صاحب نفس توّاقة، فهو يقضي حياته طالباً للغنى والمال وهذا لا بأس به؛ لكن الأمراض النفسية هاجمته وأثرت عليه وعلى حياته مع نفسه وأسرته ومجتمعه، وأخلاقه تتغير إلى الأسواء مع الجميع، كل ذلك يكبر ويعظم مع تأخره في تحقيق مطالبه وأهدافه في هذه الدنيا، فهو

نسي أو يتناسى أن الأرزاق مقسومة والأعمار محددة، وأنه وإن كان يدّعي فعل الأسباب؛ إلاّ أن ما يعيشه من واقع صعب في (ظنه) هو قضاء الله وقدره، ولا يستطيع هو ولا غيره أن يتصرف في قضاء الله وقدره، مهما فعلوا من أسباب، أو سعوا لتغيير الأحوال، هو لم يعي فعلاً مثل هذه الحقائق المنتهية، فتجده يجزع ويسخط ويعترض، حتى أن أخلاقه ساءت فأصبح يكذب، ويغش، ويختلس، ويرتشي، ويسعى في أكل المال الحرام، فابتعد الجميع من حوله، وأصبح في دوائر الشبهات والمحرمات؛ لأنه لم يرضَ بواقعه، ولم يستمتع بمشكلته؛ فما استطاع أن يتعامل معها بالأسلوب الحسن والمثمر.

قيل ليحيى بن معاذ: ما السعادة؟، قال: «سلامة الخلقة وجودة الحفظ وذكاء العقل والتأني في المطلوبات».

وأذكر أنّ شاباً فشل في دراسته كثيراً، وهذا قد يحصل لمثله، وهو أمر طبيعي جداً، إلا أنّ هذا الشاب اعتقد جازماً أنّ فشله في دراسته يعتبر فشلاً في حياته كلها، فرفض الوظيفة، ورفض التجارة، ورفض العمل التطوعي، ورفض العيش بسلامٍ مع الآخرين، بل أصبح يُشّكل مشكلةً في المكان الذي يكون فيه، هذا الشاب لم يتكيّف مع مشكلته بالشكل المطلوب، ولم يغيّر من واقعه الذي هو فيه إلى واقع آخر يناسب قدراته واهتماماته، ولم يسعَ إلى آخرين يساعدونه في مشكلته، أو يخرجونه من دوائر فشله المختلفة، فكانت نهايته أن ولج عالم المخدرات، وأصبح من روّاد المحرمات؛ لأنه فعلاً ضعف أمام واقعه المرّ، ولم يتنبه لما وراء تصرفاته تلك، فحصل له ولأهله، ولمجتمعه ما لا يحمد عقباه بسببه، والله المستعان.

ختاماً ،،

وحتى تكون مستمتعاً بمعاناتك خذ هذه الوصفة المختصرة:

١- استشعر وأنت مؤمناً بذلك أن معاناتك قضاء وقدر أجراه الله عليك.

٢- كن على يقين أنّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك.

٣- وطّن نفسك على التعامل الإيجابي مع معاناتك.

٤- ركّز في الجوانب الإيجابية للمعاناة وعززها، وتغافل عن الجوانب السلبية وغادرها.

٥- حصول المعاناة فرصة لمحاسبة النفس ومراجعة الذات وتجديد العلاقة مع الله جَلَّ وَعَلَا.

٦- فلتكن معاناتك القائمة تجربة لمعاناة قد تحصل لك مستقبلاً فاستفد من دروسها جيّداً.

٧- أَعْطِ نفسك رسالة محفّزة مفادها أنّك قوي فعلاً في استقبال معاناتك وقادر على العيش معها بسلام.

٨- تذكّر وأنت تعيش المعاناة أن هناك من يفرح لك بها ويستمتع بشماتته فيك ويسعد حينما تكون ضعيفاً فلا تجعل لهم فرصة لذلك كله.

٩- إن رأيت أن معاناتك جديرة بأن يعرفها الناس ويعرفوا كيف تعاملت معها فدوّنها لهم ليستفيدوا منها.

١٠- أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله .

حتى لا يجهدك البلاء

حينما تتحدث عن المصائب والابتلاءات، وتسمع عنها أو تعايشها، يتبادر إلى ذهنك سؤال مهم وهو كيف المخرج من هذه المصائب والابتلاءات، وقد تجيب أنت أو تسمع من يقول مجموعة من الطرق، ومن أهمها الرضى بقضاء الله وقدره، والصبر، واحتساب الأجر، والاكثار من قراءة القرآن الكريم، والدعاء، والذكر، والرقية، وكل ذلك رائع ومطلوب لا شك فيه.

إلا أنني هنا أضيف إلى ما تقدم أربعة أسباب، إذا فعلتها وقمت بها ارتفع عنك الجهد بإذن الله، وخُففّت عليك المصيبة، وارتحت كثيراً من معاناتك وألمك ومصابك، وهذه الأسباب هي ما يلي:

أولاً: اعلم أن الابتلاءات تصقل صاحبها، وتحرك فيه العقل، والقلب، والجوارح، وتساعده على أن يفكر، ويحرر، ويناقش، ويقرر، وتسهم في زيادة وعيه وإدراكه، وكذلك في قراءته وتدريبه، وأيضاً في علاقاته وتعاملاته، فالمبتلى الذي يريد رفع الجهد عنه يصنع من شرابه المُرَّ عسلاً مصفّى، ويجعل من العقبات في الطريق درجات لسلم الرقي والنجاح، ويصنع من ساحات ابتلاءاته ومصائبه ميادين للتنافس والتحدي.

لذا عليك أيها المبتلى أن تجعل من قصة معاناتك قصة للتحدّي، ومن الحدث الصعب الذي تعيشه رواية يستفيد منها من قد يبتلى مما ابتليت به.

واقرأ في سير كثير من العظماء، والقادة، والمؤثرين، تجد أن من أهم أسباب ما وصلوا إليه أن جعلوا من معاناتهم وآلامهم وابتلاءاتهم الحدث الهام، والمنعطف المهم في حياتهم الدنيوية.

ثانياً: الابتلاءات تعكس لك صورة مهمّة عن حياتك، وهي أنّك واحد من هؤلاء الناس الذين عُذِّبوا في حياتهم، وآلمتهم أحداثها ومواقفها، وتجرعوا مذاق الأحزان والحسرات فيها، فلست أفضل منهم، ولا تزيد عليهم بشيء تستطيع من خلاله أن تكون على عافية دائماً، وهذا ضرب من المستحيل، بل إن الطبيعي أن تتعثر، وتفشل، وتتألم، وتحزن، وتخاف، وتبتلى، وتمرض، ومن ثم تموت، مثلك مثل أي حيّ خلقه الله وبعث فيه الروح، وحينما تصل إلى هذا الشعور أثناء معايشتك لبلائك ومصارعتك لمصيبتك، تستقر نفسك وتطمئن، ويُزاح عنك كثير من الجهد الذي كان يخيّم عليك من جميع النواحي.

إن أخذ الأمور بعفويّة وبشكل طبيعي، يجعلك أكثر تحكّماً في مشاعرك، ورؤية في قراراتك، وثباتاً في أزماتك، وكذلك تمنحك العفوية، وعدم المثالية، إلى النظر بعين المتأمل إلى أحوال المبتلين من حولك، فتجد أن منهم من هو أعظم مصاباً منك، وأشد ألماً من ألمك، فينزاح أيضاً كثير من الجهد الذي تحمله.

ثالثاً: ومن الأسباب التي تخفف جهد البلاء عليك، أن لا يكون هذا البلاء حاجزاً لك عن البذل، والعطاء، والسير نحو التفوق والنجاح، عليك وإن كنت مصاباً أو مبتلى بأي أمر من الأمور التي قدرها الله عليك أن تعيش حياتك وكأنك الصحيح المعافى، وأن تعتبر تلك الابتلاءات والمصائب التي تعرضت لها إنما

هي عوارض اعترضتك في سعيك إلى الله، وسرعان ما تزول بإذن الله، ولا تظن حينما جاءت تلك العوارض أنك لا تستطيع أن تبذل، أو تعطي، أو تسعى إلى التميز والصدارة، بالعكس ستكون - إذا عرفت - أفضل وأروع مما لو لم تكن مبتلى أو مصاباً، بل إن الهمَّة العالية والسامية، هي التي تجعل من صاحبها صاحب الجسد المثقل بالجهد والمحاط بالبلايا والمصائب، كالطائر الحُر الذي تخفق جناحيه في سماء الأفق، تغشاها النشوة والمتعة والسرور.

رابعاً: ومن أسباب تخفيف جهد البلاء عليك إشغال وقتك بكل ما يرضي الله تعالى أولاً، ويساهم في تطوير قدراتك، وتعزيز مهاراتك، ومنحك مزيداً من التقدم في حياتك، سواء بالإكثار من العبادات القولية كقراءة القرآن الكريم والدعاء، والذكر، أو العملية كالصلاة، والصيام، والعمرة، والحج، أو بالتفاعل المستمر مع الآخرين كبرّ الوالدين، وصلة الارحام، والتواصل مع الجيران، والأصدقاء، وأفراد المجتمع بشكل عام، وكالاشتراك في المجموعات المُلهمة والمحفزة كنوادي القراءة، والفرق التطوعية، أو المؤسسات المختلفة والمنتشرة في مجتمعك، أو تأسيس مشروع تجاري، أو مهني، أو الزيارات لأصحاب الأثر والتأثير في المجتمع، أو السفر إلى بلدان العالم وغير ذلك، كل تلك الأمور تساهم في أن تكون في شُغلٍ دائم، مما يجعلك تسير وفق جدول زمني ومكاني، مُقرِر الأمر الذي تسير فيه حياتك بشكل طبيعي، وأنت في قمة استمتاعك بما تنجزه وتحققه، والأهم من ذلك كله أن يتخفف بلاءك ويزول مصابك.

❊❊❊

سلامٌ عليكم أيها الصابرون

إليك أخي المبتلى هذه القصة العظيمة، والتي ما قرأتها إلا واهتزّ بدني، وطاح دمع عيني، مما رأيت فيها من إيمان الصابرين، ورحمة ربِّ العالمين، فإليك القصة:

قال ابن حبان في كتاب الثقات: «حَدَّثَنِي بِقِصَّةِ مَوْتِهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْجَرَّاحِ، قَالَ: ثَنَا الْفَضْلُ بْنُ عِيسَى، عَنْ بَقِيَّةَ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: ثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: «خَرَجْتُ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مُرَابِطًا وَكَانَ رَابِطُنَا يَوْمَئِذٍ عَرِيشَ مِصْرَ، قَالَ: فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى السَّاحِلِ فَإِذَا أَنَا بِبَطِيحَةٍ، وَفِي الْبَطِيحَةِ خيمة فيها رجل قد ذهب يداه ورجلاه، وثقل سمعه وبصره، وما له من جارحة تنفعه إلا لسانه، وهو يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَحْمَدَكَ حَمْدًا أُكَافِئُ بِهِ شُكْرَ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ، وَفَضَّلْتَنِي على كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْتَ تَفْضِيلا، قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: قُلْتُ: وَاللهِ لأتِينَّ هَذَا الرَّجُلَ، وَلأَسْأَلَنَّهُ أَنَّى لَهُ هَذَا الْكَلامُ، فَهْمٌ، أم عِلْمٌ، أم إِلْهَامٌ أُلْهِمَ، فَأَتَيْتُ الرَّجُلَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: سَمِعْتُكَ وَأَنْتَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَحْمَدَكَ حَمْدًا أُكَافِئُ بِهِ شُكْرَ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ، وَفَضَّلْتَنِي على كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْتَ تَفْضِيلا، فَأَيُّ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيْكَ تَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، وَأَيُّ فَضِيلَةٍ تَفَضَّلَ بِهَا عَلَيْكَ تَشْكُرُهُ عَلَيْهَا، قَالَ: وَمَا تَرَى مَا صَنَعَ رَبِّي، وَاللهِ لَوْ أَرْسَلَ السَّمَاءَ عَلَيَّ نَارًا فَأَحْرَقَتْنِي، وَأَمَرَ الْجِبَالَ فَدَمَّرَتْنِي، وَأَمَرَ الْبِحَارَ فَغَرَّقَتْنِي، وَأَمَرَ الأَرْضَ فَبَلَعَتْنِي مَا ازْدَدْتُ لِرَبِّي إِلا شُكْرًا لِمَا أَنْعَمَ عَلَيَّ مِنْ لِسَانِي هَذَا، وَلَكِنْ يَا عَبْدَ اللهِ، إِذْ أَتَيْتَنِي، لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ، قَدْ تَرَانِي على أَيِّ حَالَةٍ

أَنَا، أَنَا لَسْتُ أَقْدِرُ لِنَفْسِي على ضُرٍّ وَلا نَفْعٍ، وَلَقَدْ كَانَ مَعِيَ بُنَيٌّ لِي يَتَعَاهَدُنِي فِي وَقْتِ صَلاتِي فَيُوَضِّينِي، وَإِذَا جُعْتُ أَطْعَمَنِي، وَإِذَا عَطِشْتُ سَقَانِي، وَلَقَدْ فَقَدْتُهُ مُنْذُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، فَتَحَسَّسْهُ لِي رَحِمَكَ اللهُ، فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا مَشَى خَلْقٌ فِي حَاجَةِ خَلْقٍ كَانَ أَعْظَمَ عِنْدَ اللهِ أَجْرًا مِمَّنْ يَمْشِي فِي حَاجَةِ مِثْلِكَ، فَمَضَيْتُ فِي طَلَبِ الْغُلامِ فَمَا مَضَيْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ حَتَّى صِرْتُ بَيْنَ كُثْبَانٍ مِنَ الرَّمْلِ، فَإِذَا أَنَا بِالْغُلامِ قَدِ افْتَرَسَهُ سَبُعٌ، وَأَكَلَ لَحْمَهُ فَاسْتَرْجَعْتُ، وَقُلْتُ: أَنَّى لِي وَجْهٌ رَقِيقٌ آتِي بِهِ الرَّجُلَ، فَبَيْنَمَا أَنَا مُقْبِلٌ نَحْوَهُ إِذْ خَطَرَ على قَلْبِي ذِكْرُ أَيُّوبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلامَ، فَقَالَ: أَلَسْتَ بِصَاحِبِي؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: مَا فَعَلْتَ فِي حَاجَتِي؟، فَقُلْتُ: أَنْتَ أَكْرَمُ على اللهِ أَمْ أَيُّوبُ النَّبِيُّ، قَالَ: بَلْ أَيُّوبُ النَّبِيُّ، قُلْتُ: هَلْ عَلِمْتَ مَا صَنَعَ بِهِ رَبُّهُ، أَلَيْسَ قَدِ ابْتَلاهُ بِمَالِهِ وَآلِهِ وَوَلَدِهِ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَكَيْفَ وَجَدَهُ؟ قَالَ: وَجَدَهُ صَابِرًا شَاكِرًا حَامِدًا، قُلْتُ: لَمْ يَرْضَ مِنْهُ ذَلِكَ حَتَّى أَوْحَشَ مِنْ أَقْرِبَائِهِ وَأَحِبَّائِهِ، قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَكَيْفَ وَجَدَهُ رَبُّهُ، قَالَ: وَجَدَهُ صَابِرًا شَاكِرًا حَامِدًا، قُلْتُ: فَلَمْ يَرْضَ مِنْهُ بِذَلِكَ حَتَّى صَيَّرَهُ عَرَضًا لِمَارِّ الطَّرِيقِ، هَلْ عَلِمْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَكَيْفَ وَجَدَهُ رَبُّهُ، قَالَ: صَابِرًا شَاكِرًا حَامِدًا أَوْجِزْ رَحِمَكَ اللهُ، قُلْتُ لَهُ: إِنَّ الْغُلامَ الَّذِي أَرْسَلْتَنِي فِي طَلَبِهِ وَجَدْتُهُ بَيْنَ كُثْبَانِ الرَّمْلِ وَقَدِ افْتَرَسَهُ سَبُعٌ، فَأَكَلَ لَحْمَهُ، فَأَعْظَمَ اللهُ لَكَ الأَجْرَ، وَأَلْهَمَكَ الصَّبْرَ، فَقَالَ الْمُبْتَلَى: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْلُقْ مِنْ ذُرِّيَّتِي خَلْقًا يَعْصِيهِ، فَيُعَذِّبَهُ بِالنَّارِ، ثُمَّ اسْتَرْجَعَ وَشَهَقَ شَهْقَةً فَمَاتَ، فَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ عَظُمَتْ مُصِيبَتِي، رَجُلٌ مِثْلُ هَذَا إِنْ تَرَكْتُهُ أَكَلَتْهُ السِّبَاعُ، وَإِنْ قَعَدْتُ لَمْ أَقْدِرْ على ضُرٍّ وَلا نَفْعٍ، فَسَجَّيْتُهُ بِشَمْلَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ، وَقَعَدْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ بَاكِيًا، فَبَيْنَمَا أَنَا قَاعِدٌ إِذْ تَهَجَّمَ عَلَيَّ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ،

فَقَالُوا: يَا عَبْدَ اللهِ، مَا حَالُكَ وَمَا قِصَّتُكَ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِمْ قِصَّتِي وَقِصَّتَهُ، فَقَالُوا لِي: اكْشِفْ لَنَا عَنْ وَجْهِهِ، فَعَسَى أَنْ نَعْرِفَهُ فَكَشَفْتُ عَنْ وَجْهِهِ، فَانْكَبَّ الْقَوْمُ عَلَيْهِ يُقَبِّلُونَ عَيْنَيْهِ مَرَّةً وَيَدَيْهِ أُخْرَى، وَيَقُولُونَ بِأَبِي، عَيْنٌ طَالَمَا غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ، وَبِأَبِي وَجِسْمُهُ طَالَمَا كُنْتَ سَاجِدًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا يَرْحَمُكُمُ اللهُ، فَقَالُوا: هَذَا أَبُو قِلابَةَ الْجَرْمِيُّ صَاحِبُ ابْنِ عَبَّاسٍ، لَقَدْ كَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لِلَّهِ، وَلِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَغَسَّلْنَاهُ وَكَفَّنَّاهُ بِأَثْوَابٍ كَانَتْ مَعَنَا، وَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ وَدَفَنَّاهُ فَانْصَرَفَ الْقَوْمُ وَانْصَرَفْتُ إِلَى رِبَاطِي، فَلَمَّا أَنْ جَنَّ عَلَيَّ اللَّيْلُ وَضَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُهُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّتَانِ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ يَتْلُو الْوَحْيَ ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾[1] فَقُلْتُ: أَلَسْتَ بِصَاحِبِي؟ قَالَ: بَلَى ،قُلْتُ: أَنَّى لَكَ هَذَا، قَالَ: إِنَّ للهِ دَرَجَاتٍ لا تُنَالُ إلا بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْبَلاءِ، وَالشُّكْرِ عِنْدَ الرَّخَاءِ مَعَ خَشْيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ».

انتهت القصة، وأنا متأكد أن العجب سيأخذك على هذا الرجل الضعيف، المريض، الكبير، المبتورة يداه وقدماه، الثقيل سمعه وبصره، في تلك الأرض الخالية النائية، الذي فقد في نهاية المطاف ابنه، الذي كان يقوم على رعايته والاهتمام به، وهو يسجل له قصة عظيمة عنوانها ذلك الدعاء الجميل، والكلمات المؤثرة، والتي صدرت منسابة من قلب راضٍ بقضاء الله وقدره « اللَّهُمَّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَحْمَدَكَ حَمْدًا أُكَافِئُ بِهِ شُكْرَ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ ، وَفَضَّلْتَنِي على كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْتَ تَفْضِيلا » فيسأله الرجل: ، أَيُّ نِعْمَةٍ من الله تَحْمَدُهُ عَلَيْهَا وهذا حالك، وَأَيُّ فَضِيلَة تَفَضَّلَ بِهَ عَلَيْكَ وهذا واقعك، فيجيبه الشيخ المبتلى بإجابة

(١) [سورة الرعد: آية ٢٤].

تعيده الى الله وترى من نفق الضائقة ذلك النور المشع في آخر المطاف فيقول: وَاللهِ لَوْ أَرْسَلَ السَّمَاءَ عَلَيَّ نَارًا فَأَحْرَقَتْنِي ، وَأَمَرَ الْجِبَالَ فَدَمَّرَتْنِي ، وَأَمَرَ الْبِحَارَ فَغَرَّقَتْنِي ، وَأَمَرَ الأَرْضَ فَبَلَعَتْنِي مَا ازْدَدْتُ لِرَبِّي إِلا شُكْرًا».

يا الله، أيُّ رضى وصل إليه هذا الشيخ المبتلى؟، أي إيمان يخالط بشاشة قلبه؟، أي صبر وجلد وجهاد هو ينعم بالعيش فيه؟.

أجزم تماماً أن اليقين بموعود الله للصابرين، وجزاءهم الذي ينتظرونه عند ربهم، هو من أعظم ما يثبتهم على ابتلاءاتهم، ويصبرهم على آلامهم ومعاناتهم، جعلنا الله وإياكم منهم، اللهم آمين.



الصبر في القرآن الكريم

هذه جولة تدبرية سريعة عن موضوع الصبر في القرآن الكريم، لنعلم جميعًا عن فضل هذا الخلق العظيم، ومكانته عند الله جَلَّ وَعَلَا، وحتى تكون لنا مثل هذه الجولات القرآنية دواء لكل داء نشكو منه ونعاني من بلاءه.

■ الأجر العظيم المضاعف للصابرين:

* قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠﴾[2].

■ المعيّة العظيمة من الله تعالى للصابرين:

* قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾[3].

■ الفلاح للصابرين:

* قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾[4].

■ الصبر عُدّة للمؤمن وعونًا له:

* قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾[5].

---

(١) [سورة القصص: آية ٥٤].
(٢) [سورة الزمر: آية ١٠].
(٣) [سورة البقرة: آية ١٥٣].
(٤) [سورة آل عمران: آية ٢٠٠].
(٥) [سورة البقرة: آية ٤٥].

من أسباب النصر، الصبر والتقوى:

* قال تعالى: ﴿ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ ﴾(١).

الصبر وقاية ونجاة من كيد الاعداء ومكر الخصوم:

* قال تعالى: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔا﴾(٢).

بالصبر واليقين، تُنال الإمامة في الدين:

* قال تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ٢٤ ﴾(٣).

تسليم الملائكة على الصابرين في الجنة:

* قال تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤ ﴾(٤).

جمع الله للصابرين ثلاثة أمور عظيمة لم يجمعها لغيرهم:

* قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧ ﴾(٥).

---

(١) [سورة آل عمران: آية ١٢٥].

(٢) [سورة آل عمران: آية ١٢٠].

(٣) [سورة السجدة: آية ٢٤].

(٤) [سورة الرعد: الآيات -٢٣٢٤].

(٥) [سورة البقرة: آية ١٥٧].

■ علّق الله جزاء الصابرين بأحسن أعمالهم:

* قال تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[(١)].

قرن الله تعالى الصبر بعبادات عظيمة وأركان الإسلام المثبتة وكذلك بكثير من القيم والاخلاق ومن ذلك:

■ الصلاة:

* قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾[(٢)].

■ الأعمال الصالحة:

* قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[(٣)].

■ التقوى:

* قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾[(٤)].

■ الشكر:

* قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾[(٥)].

■ الحق:

* قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾[(٦)].

---

(١) [سورة النحل: آية ٩٧].
(٢) [سورة البقرة: آية ٤٥].
(٣) [سورة هود: آية ١١].
(٤) [سورة يوسف: آية ٩٠].
(٥) [سورة إبراهيم: آية ٥].
(٦) [سورة العصر: آية ٣].

■ اليقين:

* قال تعالى: ﴿لَمَّا صَبَرُوا۟ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾[1].

■ الرحمة:

* قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾﴾[2].

■ الجهاد:

* قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾[3].

■ إن من خصائص أهل اليمين الصبر:

* قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾﴾[4].

■ إن ممن ينتفع بآيات الله، الصابرون:

* قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾[5].

■ جعل الله جَلَّ وَعَلَا محبته للصابرين:

* قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾[6].

---

(١) [سورة السجدة: آية ٢٤].

(٢) [سورة البلد: آية ١٧].

(٣) [سورة محمد: آية ٣١].

(٤) [سورة البلد: الآيات ١٧-١٨]

(٥) [سورة إبراهيم: آية ٥].

(٦) [سورة آل عمران: آية ١٤٦].

■ إن من عزم الأمور الصبر:

❋ قال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾[1].

■ رتب الله تعالى الأجر العظيم والمغفرة على الصبر والعمل الصالح:

❋ قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾[2].

■ أن الخسران العظيم لمن لم يعمل صالحاً ولم يكن من المتواصين بالصبر:

❋ قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾[3].

■ أثنى الله تعالى على عبده أيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والتي كانت من أعظم صفاته صبره على البلاء:

❋ قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾[4].

❋❋❋

---

(١) [سورة الشورى: آية ٤٣].

(٢) [سورة هود: آية ١١].

(٣) [سورة العصر].

(٤) [سورة ص: آية ٤٤].

ألا تدعو لنا؟

كان محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ متوسّداً بردة له في ظِل الكعبة، في وقت هو عليه عصيب أليم، فبين جنبيه همّ دعوة الناس إلى دين الله، وهو في نفس الوقت يُعاني من كيد الأعداء الأقارب، وفي نفس الوقت أيضًا يتألم مما هو حاصل على أصحابه الأُول - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين - من العذاب والنكال، من قريش وحلفائها.

لقد كانت السنوات الأولى من سنوات الاسلام صعبة للغاية، فقد اجتمعت فيها أغلب وسائل النكاية بالنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وأعظم أنواع العذاب بأصحابه عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنهم.

فلقد اتهموه بأقذع التهم، وأقذر الصفات، وهو البريء منها كلها عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فاتهموه بالسحر، والجنون، والكذب، وأنه يقول الشعر، وحاصروه وهو وأهل بيته، وبنو عمومته من آل هاشم في الشعب قرابة الثلاث سنوات، تجرعوا فيها المُرَّ، وأكلوا فيها الجيف، وأقصوه أقصاء عنيفًا مؤذيًا.

وكان يسير عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في شوارع وأزقة وأحياء مكة، وهو يرى أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ يعذبون، ويعظم الألم والبلاء حينما يراهم يعذبون من أجل الرسالة التي جاء بها إليهم، عمّار يُجلد، وأمه سمية تقتل، وبلال يسحب في رمضاء مكة، وخباب يكوى بحديد من نار، وابن مسعود يضرب، وهكذا، وهو عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يصبّرهم ويسليهم بموعود الله جَلَّ وَعَلَا الحق، وهو الجنّة، فيقول: «**صبرًا آل ياسرٍ، فإنَّ موعدَكم الجنةُ**»[1].

(١) فقه السيرة (١٠٣) حسن صحيح.

وبعد أن وجد ما وجد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قرر أن يغير البيئة والمكان، ويخرج من مكة لعلّه يجد من يستقبله، ويرحب به، ويحمل معه هم تبليغ الاسلام، فذهب إلى الطائف، وبعد أن عَلِمَ أهلها بقدومه، وأحسّ دعاة الشر والفتنة بأنه سيكون له شأن وحضوه، قرروا طرده بأي طريقة، فأرسلوا عليه الصبيان ليرجموه بالحجارة، وكان لهم ذلك فقد طردوه، ورموه بالحجارة، وادموا قدميه، حتى خرج منها متألماً مجروحاً، ومن شدة ما ألمّ به من الحزن والألم هام على وجهه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، تقول عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا له عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «هلْ أتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كانَ أشَدَّ مِن يَوم أُحُد، قالَ: لقَدْ لَقِيتُ مِن قَوْمِكِ ما لَقِيتُ، وكانَ أشَدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يَومَ العَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ يالِيلَ بن عبدِ كُلالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أرَدْتُ، فانْطَلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ علَى وجْهِي، فَلَمْ أسْتَفِقْ إلَّا وأنا بقَرْنِ الثَّعالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا أنا بسَحابَةٍ قدْ أظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ، فَنادانِي فقالَ: إنَّ اللَّهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وما رَدُّوا عَلَيْكَ، وقدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم، فَنادانِي مَلَكُ الجِبالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، فقالَ، ذلكَ فِيما شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخْشَبَيْنِ؟ فقالَ النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصْلابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وحْدَهُ، لا يُشْرِكُ به شيئًا»[١].

الشاهد من الحديث ما يدل إلى ما وصل إليه الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من الشدة والبلاء، فالذي حصل هو أشد ما حصل له، وكان ذلك سبباً في أن يكون مهموماً على وجهه لم يشعر بنفسه إلا وهو في مكان يسمّى قرن الثعلب، وقد عَلِمَ ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما وصل إليه نبيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من الشدة كذلك، فيرسل

(١) رواه البخاري (٣٢٣١).

عليه جبريل، ومعه ملك الجبال لينفذ ما يأمره به، تأديباً للقوم الذين كذبوه وآذوه وعذبوه.

وأعود إلى المشهد الذي كان فيه الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ متوسّداً بردته في ظل الكعبة، فيأتيه بعض أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ يشكون له حالهم في مكة وما يلاقونه من عذاب، وسخرية، وطرد، واستهزاء، من قريش وحلفاءها، وكانوا يقولون له: «ألا تَسْتَنْصِرُ لنا ألا تَدْعُو لَنا؟ فقالَ: قدْ كانَ مَن قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحْفَرُ له في الأرْضِ، فيُجْعَلُ فيها، فيُجاءُ بالمِنْشارِ فيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، ويُمْشَطُ بأَمْشاطِ الحَدِيدِ، ما دُونَ لَحْمِهِ وعَظْمِهِ، فَما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِهِ، واللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هذا الأمْرُ، حتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِن صَنْعاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ، لا يَخافُ إلَّا اللَّهَ، والذِّئْبَ علَى غَنَمِهِ، ولَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»[١].

لا يعني تحقيق معنى التفاؤل في القلوب أن لا ندعو الله جَلَّ وَعَلَا، ونرجوه النصر والتمكين، بل ندعوه ونلح في دعاءه، ونستمر بصدق وإخلاص مع حسن ظن بالله تعالى أنه ناصرنا، ومعزنا، ورافعنا على القوم الكافرين.

❊❊❊

---

(١) رواه البخاري (٦٩٤٣).

ثبتوا إخوانكم

أن أعظم ما يُسلّي المؤمن حين بلاءه، ويخفف من مصابه، حينما يجد من حوله أو بعضهم يشاركونه البلاء والمصاب، بالكلمة الجميلة تارة، أو الزيارة تارة أخرى، أو منحه شيء من الدعم النفسي والاجتماعي.

لقد تحدثنا عن أصحاب محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ الذين اشتكوا له ما هم فيه من ضيق وبلاء في مكة، كانوا يريدون في المقام الأول أن يشعروا أنه معهم، وأنه يشاركهم الأمر «ألا تَسْتَنْصِرُ لنا ألا تَدْعُو لَنا»[1] فيجيبهم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بروح الأخ العارف بهموم إخوانه، المتلبس بلباسهم، الحزين المدرك لواقعهم ومآلات أمرهم، فيسليهم بأن ما تعانون منه قد عاناه من قبلكم بل أشد، وأن الثبات على البلاء من أقوى صفات المؤمنين، وأن بعد العسر يسراً، وبعد الشدة فرج، وأن الله ناصر دينه، ومُعلي كلمته، وكان لهذه الكلمات الأثر الكبير في نفوسهم؛ رغم ما يعانون منه من بلاء ومصاب.

وفي موقف تسلية آخر لمبتلى آخر، وهذه المرة الذي يشكو البلاء امرأة هدّها المرض، وأعياها الصرع.

عن عطاء بن أبي رباح قال: «قَالَ لي ابنُ عَبَّاس: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِن أَهْلِ الجَنَّة؟ قُلتُ: بَلَى، قَالَ: هذه المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَت النبيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إنِّي أُصْرَعُ، وإنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: إنْ شِئْتَ صَبَرْتَ ولَكَ الجَنَّةُ، وإنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لي أَنْ

(١) رواه البخاري (٦٩٤٣).

لا أتكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا»[١]، ما أعظم ما حصلت عليه هذه المرأة من جزاء نتيجة صبرها على البلاء والمصيبة، وما أقوى تأثير تسلية محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها بأن اعطاها الجنة إذا هي صبرت.

وفي موقف آخر ينزل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من على الجبل، وقد حصل ما حصل عليه بعد لقاءه مع جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في الغار، فالمشهد عظيم، والموقف مهيب، ارتاع صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه، فدخل بيته وقلبه يخفق وفؤاده يرجف وأطرافه ترتعش، وهو يقول لأهل بيته زملوني زملوني، فتتلقاه خديجة الطاهرة عليها السلام، وتقذف في قلبه قبل أذنيه كلمات تهوّن عليه مصابه، وتخفف من خوفه واضطرابه، فأخبرها الخبر، وقال: «**لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فقالَتْ خَدِيجَةُ: كَلّا واللَّهِ ما يُخْزِيكَ اللَّهُ أبَدًا، إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ علَى نَوائِبِ الحَقِّ»**[٢]، وقال ابن حجر: «وفي رواية هشام بن عروة عن أبيه في هذه القصة: وتؤدّي الأمانة».

وفي بدر حين رأى أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حبيبه وصاحبه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو ربه ويلحّ في الدعاء بأن ينصره على جيش قريش، ولا شك أن في مقابلة العدو لوحدها بلاء عظيم، فكيف والرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لي ما وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ ما وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إنْ تُهْلِكْ هذِه العِصَابَةَ مِن أَهْلِ الإسْلَامِ لا تُعْبَدْ في الأرْضِ»**[٣] وأخذ يلح على الله في الدعاء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى سقط رداؤه من على ظهره الشريف، قال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**ا نَبِيَّ اللهِ، كَفاكَ مُناشَدَتُكَ رَبَّكَ؛**

---

(١) رواه البخاري (٥٦٥٢).

(٢) رواه البخاري (٣).

(٣) رواه مسلم (١٧٦٣).

فإِنَّهُ سيُنْجِزُ لكَ ما وَعَدَكَ»[١].

وأنتقل بكم إلى فتنة عظيمة على مستوى الأمة الاسلامية قاطبة، وهي فتنة خلق القرآن، والتي ابتلي فيها الإمام احمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ أشد البلاء، وأعظم المصاب، حتى أنه قيل لم يبق أحد على وجه الارض يقول بأن القرآن كلام الله غير مخلوق إلا أحمد بن حنبل، فلقد عذب عذاباً شديداً، وسجن سجناً طويلاً، وتكالبت عليه قوى الشر من كل مكان، فصبر واحتسب؛ إلا أن من أعظم ما أعانه على الصبر والثبات، هي رسائل التسلية، تلك التي أتته من أكثر من واحد ومنها: أن رجلاً من عامة المسلمين قابله في منطقة (الرحبة) على شاطئ الفرات، وكان يعمل في غزل الصوف فقال له: يا أحمد إن يقتلك الحق مت شهيداً، وإن عشت عشت حميداً، وما عليك أن تقتل هاهنا وتدخل الجنة»، وقال له أحد أصدقاءه القدامى واسمه أبو جعفر الانباري، في رسالة تسلية وثبيت أخرى: «يا هذا انت اليوم رأس والناس يقتدون بك، فو الله لئن أجبت إلى خلق القرآن ليجيبنَّ خلق، وإن أنت لم تجب ليمتنعنَّ خلق من الناس كثير، ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك فإنك تموت، لا بد من الموت فاتق الله ولا تجب» فجعل الإمام أحمد يبكي وهو يقول: ما شاء الله، أعد عليّ.

ثبّتوا من ترون من إخوانكم الذين عصفت بهم رياح الابتلاءات، وعواصف المصائب، برسائل الايمان، وكلمات الصبر، وآيات الثبات، ومشاعر الاخوة، فهم والله أحوج ما يكونون لها في هذا الوقت من أي وقت آخر.

❊❊❊

(١) أخرجه مسلم (١٧٦٣)، وأحمد (٢٠٨) باختلاف يسير.

شذرات لأصحاب البلاء

* لا يزال العبد في سعة من أمره، ومتعة من حياته، حتى يأتي إليه ما يعكر صفوه، ويغيّر مزاجه، فتضيق عليه الأرض بما وسعت، وتتغير عليه الذوات والأجواء وإن تزيّنت، وتعكر الصفو، وتغيّر المزاج، مصابه أليم على الروح والبدن، وعلاجه ذكر الله على الدوام، والاستغفار المتكرر، وقراءة آية الكرسي، والمعوذتين، والوضوء، وتغيير الهيئة، والقيام إلى الصلاة.

* من يقعد إلى شخص كبير في السن، ويسمع منه ما قد لاقاه في حياته من ابتلاءات ومصائب، يدرك أن حياته القادمة ستكون فيها الكثير من الأحداث والمواقف التي يجب عليه توطين نفسه لها، والاستعداد للتعامل معها، وقبل ذلك تدريب نفسه على الصبر، والتحمل والمجاهدة للتعامل معها.

* تأمل حين تصاب بشوكة صغيرة في قدمك، كيف تتعطل بكلامك وأنت الجسم القوي الطويل، وكيف هي آلامك الصادرة منها، وسيرك المتعرج بسببها، وبحثك لأي شيء يبعدك عنها، هي رسالة لك أيها القوي بضعفك، والقادر بعجزك، والغني بفقرك.

* الاعتراض على أقدار الله يورّث السخط والجزع في القلوب، ويضعف من الايمان والتقوى في النفوس، ويزيد من الهموم والغموم في الصدور، ويضاعف من الحقد والحنق على الناس، ويحقّر ويهوّن الكثير من القيم والمبادئ والاخلاق، ويجرّ صاحبه إلى مواقع الرذيلة، ومواطن الشُبه، وميادين الذنوب والمعاصي وبيئاتها.

* من أعظم ما يُبتلى به الانسان هو استهانته بقيمة وقته، واحتقاره لأيام عمره، وتغافله عن مادة حياته، على ما يراه من مصارع القوم، ودوران الزمن، وتكالب الأحداث، وتبدل الأحوال، وتغيّر الأزمان، والله المستعان.

* لا تسأل المبتلى عن بلاءه، ولكن أسأله كيف سيتعامل معه؛ لأننا جميعنا مبتلون، وقليل منّا الصابرون المحتسبون.

* الألم النفسي ألم متعدّي، متى ما تفاقم وازداد واهمل علاجياً من قبل صاحبه؛ فهو يسبب كثيراً من الأمراض العضوية ومنها المزمن أحيانـاً، كأمراض السكر، والضغط، والكولسترول، والصداع، وقد يصل إلى بعض الأمراض الخطيرة كالسرطان، وغيره.

* بعض ما يصاب به الانسان لا يرفعه إلا الله، فتوجّه إليه، واستعن به، وتوكل عليه، وقم على بابه، والتجئ بجنابه، فإنه لا حول لك ولا قوة إلا به.

* حال حصول المصاب يظهر للشخص بعض التصرفات، منها ما هو طبيعي كالسرحان، أو الذهول، أو البكاء، وغيرها، ومنه ما هو مفاجئ كالإغماء، أو ضرب أي شيء قريب منه، أو اللعن، والسب، والشتم، وغيرها، ومنه ما هو غريب كالضحك بشدة، أو الكلام الغير مفهوم، أو القيام حال الجلوس والعكس، أو غيرها، وهدفي من كتابة هذا الكلام أولاً أن نضبط مشاعرنا حينما نرى مثل هذه المشاهد والمواقف من المصاب أو المبتلى، وأن نعلم أنه يعيش حالة مختلفة عنا، فلا نتضجر، أو نغضب، أو نقوم بالتعدي عليه لتهدئته، أو نتركه دون مساعدة، ثانيـاً على كل من يصاب بأي أمر أن يستعيذ من الشيطان الرجيم، وأن يكثر من ذكر الله، وأن يعرف أنها فترة بسيطة وتزول الشدة بإذن الله.

❊ ابتعد عن جالبات الهم والحزن، كالبيئات الفاسدة، والذنوب والمعاصي، والأصحاب السيئين، والعيش مع المثبطين، والاستجابة لدعوات الشيطان، واتباع خطواته.

❊ لكل أمر ركن شديد، ولا ركن شديد لأمر البلاء إلا الصبر.

❊ لو لم يكن للمبتلى من بلاءه الصابر عليه إلا عودته إلى ربه، واستشعاره بعظمته، ورجاءه لعفوه، وعطفه، ورحمته، لكفى.

❊❊❊

وإن كان قد ابتليت فطالما عافيت

قال هذه الكلمات عروة بن الزبير الرجل الصالح، العالم، الفقيه، المحدّث، الشاعر، الكريم، الذي اشتهر برباطة جأشه وقوة صبره، قالها بعد تعرّضه لحادث أليم، ومصاب عظيم، ففي يوم من الأيام وهو مسافر من المدينة إلى دمشق، أصيبت إحدى قدميه بالآكلة، وما وصل دمشق حتى لقت الآكلة بنصف ساقه وأتلفتها، فدخل على الوليد بن عبدالملك بن مروان الخليفة، فاستدعى له الأطباء والحكماء، وأمرهم بمعالجته سريعـًا، فلما شخصوا الجرح ورأوا الاصابة، أفادوا الخليفة بأنه لا سبيل لعلاجها إلا بالبتر سريعـًا قبل أن تنتشر الآكلة على بقية الجسد، فوافق عروة على ذلك، وأمرهم الخليفة بذلك، ولما أحضروا السكاكين والمنشار للبدء في القطع، أعطوا عروة سقاء مرقداً؛ لكي يغيب عن وعيه فلا يشعر بألم البتر، إلا أن عروة رفض ذلك بشدة قائلاً: ما كنت أظن أن أحداً يشرب شرابـًا ليذهب عقله، ثم قال: إن كنتم فاعلون فافعلوا ذلك وأنا في الصلاة، فإني لا أحسّ بذلك ولا أشعر به، فقطعوا رجله وهو قائم يُصلي فما تضّور ولا احتلج، فلما انصرف عزّاه الخليفة الوليد في قدمه، فقال: اللهم لك الحمد كان لي أطراف أربعة فأخذت واحداً، ولئن كنت أخذت فقد أبقيت، وإن كان قد ابتليت فطالما عافيت، فلك الحمد على ما أخذت وعلى ما عافيت، اللهم إني لم أمش بها إلى سوء قط.

ومن البلاء الذي تعرض له أيضـًا، ما اتهم به بعد حادثة القطع تلك، من أن ذلك كان لسبب عظيم أحدثه، فأنشد عروة قولاً لمعن بن أوس حيث قال:

لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفِّي لِرِيبَةٍ وَلاَ حَمَلَتْنِي نَحْوَ فَاحِشَةٍ رِجْلِي
وَلاَ قَادَنِي سَمْعِي وَلاَ بَصَرِي لَهَا وَلاَ دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلاَعَقْلِي
وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِبْنِي مُصِيبَةٌ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ فَتًى قَبْلِي
وَلَسْتُ بِمَاشٍ مَا حَيِيتُ لِمُنْكَرٍ مِنَ الأَمْرِ لاَ يَمْشِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي
وَلاَ مُؤْثِراً نَفْسِي عَلَى ذِي قَرَابَةٍ وَأُوثِرُ ضَيْفِي مَا أَقَامَ عَلَى أَهْلِي

وقيل أن رجلاً ضريراً من بني عبس، دخل على الوليد فسأله عن ما أصابه في عينيه، فقال: يا أمير المؤمنين: بتّ ليلة في بطن وادي، ولا أعلم عبسيًا يزيد ماله على مالي، فطرقنا سيل، فذهب بما كان لي من أهل وولد ومال، غير بعير وصبي مولود، وكان البعير صعبًا فنَدَّ، فوضعت الصبي واتبعت البعير، فلم أجاوز قليلاً حتى سمعت صيحة ابني ورأسه في فم الذئب وهو يأكله، فلحقت البعير لأحبسه فنفحني برجله على وجهي، فحطمه وذهب بعيني، فأصبحت لا مال، ولا أهل، ولا ولد، ولا بعير، فقال الوليد: انطلقوا به إلى عروة ليعلم أن في الناس من هو أعظم بلاء منه.

وكان عروة قد فقد أحد أبناءه واسمه محمد وهو احب أبناءه إليه وقد تعرض لرفسه من فرسه فمات، ولما جاء المعزّون ليخبروه قال: الحمد لله كانوا سبعة فأخذ الله واحداً وابقى لي ستة.

إن من أعظم فوائد مثل هذه القصص التي تتجلى أمامنا من خلالها صبر الصالحين المحتسبين، قوة صبرهم، وعظم ثباتهم، ولا يحصل له ذلك إلا بقوة إيمانهم بربهم جَلَّ وَعَلَا، ومعرفتهم به، واستشعارهم للأجر العظيم المترتب على ذلك الصبر والمجاهدة.

أذكر قبل سنوات أن أحدهم أصيب في أبناءه الخمسة، بعد أن قضوا جميعهم في حادث مروري، ولما سمعت بالخبر أيقنت أن والدهم ووالدتهم سيصيبهم الجنون، أو الاكتئاب، أو الصدمات النفسية المتكررة، خاصة أن الحادث وقع أمام ناظريهم، وكنت متابعاً لهما، فما وجدت إلا الصبر والايمان، ولم أسمع عنهما ما كنت أتوقع أن يحصل لهما، وهما الآن يمارسان حياتهما بشكل طبيعي، بل إن الله جلا وعلا قد رزقهما من الذرية الكثير، وأحسب أنهم ممن صبروا على ما أصابهم، احتساباً في ما عند الله تعالى من الرضى والجنة.

ولو أن كل واحد منا إذا أصيب في ولده، أو في ماله، أو في حياته بشكل عام، توّجه إلى ربه تعالى، بقوله الحمد لله على ما قضيت، ولئن أخذت فقد أبقيت ولئن كنت ابتليت فطالما قد أعطيت، لهان عليه الأمر، ولأنزل الله عليه من رحماته حتى يصبر ويتماسك، ويعوّضه الله خيراً مما أخذ منه



الزيارة المنسيَّة

إنّ من أعظم ما يُذكِّر بالله وبالدار الآخرة، ويكون سبباً في رقة القلب، وانكسار النفس، هو ما أسميته بالزيارة المنسية، وهي زيارة المؤمن لإخوانه الذين في قبورهم تحت الأرض، وقد أصبحوا مرهونين بأعمالهم، وقد أفضوا إلى ما قدموا وعملوا في دنياهم.

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض إجابته عن سؤال عن فضل زيارة المقابر، وكيفيتها، وآدابها، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: زيارة القبور سنَّة مؤكدة من فعل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما فيها من التذكير بالموت، والتذكير بالآخرة، والسنَّة أن يزورها المؤمن بخشوع، ورغبة في الآخرة، وقصد للاعتبار والذكر، ورحمة الأموات، والدعاء لهم لقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**زوروا القبورَ فإنَّها تذكِّرُكم الآخرةَ**»[1].

وكان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يزورها من وقت إلى آخر، في الليل والنهار، يزورها ويسلم عليهم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ويدعو لهم، ويقول: «**السَّلَامُ عَلَيْكُم أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وإنَّا إنْ شَاءَ اللَّهُ لَلَاحِقُونَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمُ العَافِيَةَ**»[2].

ولقد غفل كثير من الناس عن هذه الزيارة، وتعمّد بعضهم عدم القيام بها؛ إما خوفاً من هذه المقابر، أو أن زيارتها تسبب له الضيقة والكدر، وإما لانشغاله بدنياه وغير ذلك، والأصل زيارتها؛ لما ذكر في تلك الزيارة من فضائل على المؤمن الزائر لها.

---

(١) أخرجه النسائي (٢٠٣٤) بمعناه، وابن ماجه (١٥٦٩) واللفظ له.

(٢) رواه مسلم (٩٧٥).

وأقول هذا الأمر وأنا أتحدث عن الابتلاءات وأثرها في حياة المؤمن، وهو أن زيارة المقابر تذكر الزائر بالموت، فإذا استشعر أن نهايته الموت، وأنه سيصبح يوماً من الأيام من ساكني هذه القبور، عندها يهون كل أمر عسير في صدره، ويذوب كل مبتلى في نفسه، وأصبح يفكر في ما هو أعظم من ذلك كله، وهو الموت، وكيفية الاستعداد له، والاستعداد أيضاً لهذا القبر، والذي هو المنزل القادم الحقيقي الذي لا مناص منه البتّة، وجرّب بنفسك فإذا ضاقت عليك يوماً ما الدروب، وتكالبت عليك الخطوب، وتجمعت عليك الكروب، فارتحل مركبتك، وتوجه إلى المقابر، هدفك من تلك الزيارة هو أن تخفف على نفسك من تلك الهموم التي تحملها، والآلام التي تعانيها، ثم قف مطالعاً لها، واسأل نفسك ما هي تلك الخطوب والكروب أمام الموت، وسكنى هذه القبور؟ لم أضيّق على نفسي في دنياي بما أحمله من هموم ومعاناة وآلام، وهناك ما هو أهم منها أحمله واهتم به وهو الاستعداد للموت والقبر؟ لماذا أقاطع واخاصم وأهجر ارحامي وأبناء مجتمعي وإخواني في الاسلام، وأنا أعلم أني بحاجة ماسة لدعاء أحدهم إذا أصبحت في قبري، لا أقوى على قول كلمة أو فعل شيء؟ لماذا أحزن واشقى واتعب من أجل الدنيا ومصالحها، التي سأنقطع عنها أو ستنتهي مصالحها تلك، وأغادرها جميعها إلى الدار الآخرة، أو انقطاعي أنا عن الدنيا، وسكني هذه القبور؟

إنها أسئلة مهمة وجديرة بالاهتمام خاصة، وانت ترى القبور وتعلم أنها قد حوت إخوانك الذين أصبحوا فيها، لا حراك لهم، ولا رجوع لهم إلى هذه الدنيا القصيرة.

إن من يتذكر الموت تهون عنده كل مصيبة، ومن يتذكر إخوانه ساكني القبور تصغر في عينه كل عظيمة، وإن المحروم فعلاً من اشغلته الدنيا بكل ما فيها من لذات ومتاع عن الآخرة، ومن انهزم أمام مصائبه وابتلاءاته؛ لأنه لم يتذكر الحدث الخطب، والمصاب الجلل، وهو الموت وما بعده.

فيا شاكي الهم، و يا ناعي الغم، و يا أسير الدَّين، و يا رهين المرض، و يا صريع الخوف، و يا ساهر السجن، تذكر عن مصابك المصاب الأعظم، وهو الموت وما بعده، لتعلم أن لكل بلاء نهاية، ولكل مصيبة خاتمة، ولتزداد ثباتـاً أمام ما تعانيه من بلاء وفتن، وليقوى بأسك في دنياك استعداداً لآخرتك، ولتحتسب ما ابتليت وأصبت به عند ربك، فيكون سبباً في أن تخفف عليك سكرات الموت، أو سبباً في أن تغير لك قلبك، أو سبباً في أن يؤمّنك ربك يوم الفزع الأكبر، أو سبباً في أن لا يطول وقوفك يوم الحساب، أو سبباً في أن تشرب من كف الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شربة لا تظمأ بعدها أبداً، أو سبباً في ثباتك على الصراط حال مرورك عليه وهو فوق جهنم، أو سبباً في أن تكون من أهل الجنَّة، جعلني الله وإياك من اهلها.

زوروا القبور؛ فإنها تعينكم على ثباتكم على العبادة والطاعة، وعلى صبركم على البلاء والشدّة، وعلى تذكركم الحال والمآل.



دعوة المظلوم

هي الدعوة الصاعدة إلى السماء، التي ليس بينها وبين الله حجاب، تحمل بين حروفها صدق الكلمات، وخالص الأنّات، وغالبـًا ما تكون في الثلث الأخير من الليل، فتجتمع أسباب الاستجابة، وتتجلى معاني التذلل والإنابة.

دعوة المظلوم التي لا تكاد تغادر مشاعر صاحبها؛ لأن قضيته لا زالت قائمة وعالقة، ولم تنتهي ولن تنتهي إلا عند رب السموات والأرض، عندما ينصب الميزان، وتُعرض الأعمال، ويستنطق الشهود.

دعوة المظلوم ليست مجرد تنفيس للمظلوم لكي يخفف ما يحمله من ألم الظلم والجور، وليست عبارات يتفوّه بها لمجرد الاستشفاء أو الانتقام من الظالم، وليست مشاعر مترجمة لكي تغطي فراغـًا في تلك الخلوات البعيدة عن شماتة واستهزاء الآخرين؛ بل هي دعوات مقدّسة لها أثرها وتأثيرها، وحجمها وحقيقتها، فالمظلوم يثق بها ويحسن الظن بمن توجهت له، والظالم يهابها، وإن لم يظهر تلك الهيبة ويخافها، وإن ادّعى غير ذلك.

دعوة المظلوم أعظم من كبيرة قاتل النفس، وأقوى من جبروت المدعي بالباطل، وأثقل من جريمة آكل المال الحرام، وأسرع من جريرة المسرف على نفسه بالذنوب والمعاصي، وأكبر من شفاعة عاق الوالدين، وقاطع الرحم، ومضيّع بيته وأولاده.

دعوة المظلوم عظمتها وقوتها وأثرها في نصرة الله لها، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «اتَّقوا دعوةَ المظلومِ، فإنها تُحمَلُ على الغمامِ، يقولُ اللهُ: وعزَّتي وجلالي

لأنصرنَّكِ ولو بعدَ حِينٍ»[١].

ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اتَّقُوا دَعوةَ المَظلومِ؛ فإنَّها تَصْعَدُ إلى السَّماءِ كأنَّها شَرارَةٌ»**[٢].

ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اتَّقوا دعوةَ المظلومِ و إن كان كافرًا ، فإنه ليس دونها حِجابٌ»**[٣].

دعوة المظلوم من الدعوات المستجابات من رب الأرض والسموات، فلو تحقق الظلم من قبل الظالم على المظلوم، ثم استعان المظلوم بربه، وانتصر بنصرته له على ظالمه، فقد نصره الله لا محاله، إن عاجلاً أو آجلاً، وقد خذل الله الظالم بقوته وعزته، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«ثلاثُ دعوَاتٍ مُستجاباتٌ لا شَكَّ فيهنَّ : دعوَةُ المظلومِ ، ودعوةُ المسافرِ ، ودعوةُ الوالدِ على ولدِهِ»**[٤].

دعوة المظلوم تحقق يقينه بأن الله لا يخفى عليه شيء، وأنه ليس بغافل عن ما يفعله الظالمون، وأنه القوي، العزيز، الناصر، المنتقم، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾[٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي خيثمة في (تاريخه) (٢٨٨٣)، والدولابي في (الكنى والأسماء) (١٨٢٩)، والطبراني (٤/ ٨٤) (٣٧١٨).

(٢) أخرجه الحاكم (٨١)، والديلمي (٣٠٧).

(٣) أخرجه أحمد (١٢٥٧١)، والدولابي في (الكنى والأسماء) (١٥٣٦)، والطبراني في (الدعاء) (١٣٢١).

(٤) أخرجه أبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥) واللفظ له، وابن ماجه (٣٨٦٢)، وأحمد (٧٥٠١).

(٥) [سورة إبراهيم: الآيات ٤٢-٤٣].

وقال تعالى: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾[١]، وتحقق يقينه كذلك بأن هناك يوم قادم يجمع الله فيه الخصوم، وتلتقي فيه الأضداد، وتعرض فيه الخصومات، فيأخذ الله للمظلوم حقه من الظالم، ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[٣].

دعوة المظلوم أمان له وإيمان لقلبه، وهدوء لنفسه، واستقرار لجوارحه، واطمئنان لأعصابه، وقوة لموقفه، ورفعة لمكانته، وقربة لربه، وزيادة في حسناته، ومحو له من سيئاته، وتثبيتاً لاستقامته، ومخرجاً في أزمته، وتنفساً في كربته، وعافية له من بلاءه، وبركة في علمه، وعمله، ورزقه، وصلاحاً في نيته وذريته.

ابتسم لي وهو يشكو من ظلم أحدهم له، فسألته عن ذلك، فقال: للظلم مرارة على النفس عظيمة لا يداويها إلا دعوة المظلوم، فأنا أعجب ممن يداهمه الحزن من الظلم، وبيده وفي قلبه وعلى لسانه السلاح الأنفذ « دعوة المظلوم ».

وسارية لم تسر في الأرض تبتغي ... محلا ولم يقطع بها البيد قاطعُ
سرت حيث لم تسر الركاب ولم تُنخ ... لـورد ولم يقصر لها القيد مانعُ
تمر وراء الليل والليل ضاربٌ ... بـجثـمـانـه فـيـه سـمـيـر وهـاجـعُ
إذا أوفـدت لـم يـردد الله وفدها ... على أهلها والله راءٍ وسـامـعُ

(١) [سورة البقرة: آية ٩٥].
(٢) [سورة غافر: آية ١٧].
(٣) [سورة الأنبياء: آية ٤٧].

تفتّح أبــواب الـسـمـاء ودونـهـا إذا قــرع الأبــواب منهن قــارعُ
وإني لأرجــو الله حــتـى كأنني أرى بجميل الظن ما الله صانع

❊❊❊

تذكر أيها الظالم

تذكر أيها الظالم، قول الله تعالى في الحديث القدسي: «**يا عِبَادِي إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا**»[١].

فالظلم حرام، يزيد من السيئات، ويمحو من الحسنات، ويخفض الدرجات، وينقص من الباقيات الصالحات، ويعيش صاحبه الهم، ويذيقه المُرَّ، ويحبسه في حبس الآلام والمعاناة، وهو يمحو البركة ، ويسوِّد الوجه، ويعكر الصفو، ويفسد المزاج، ويقلق الأعصاب، ويطرد النوم، ويسلب الراحة، ويتعب النفس، ويجهد الأطراف، ويغلق أبواب الخير، ويفتح أبواب الشر، ويجر إلى ظلمات أخرى متعددة، ويسبب أيضـًا حب الدنيا والتعلق بها، والميل إلى ركنها الوهين، ويُكرّه في الآخرة والموت، ويخوّف منها، ومن الخاتمة السيئة.

تذكر أيها الظالم أولئك الذين ظلموا من الأقوام السابقة، والملل البائدة، أين ذهبوا؟ ما هو مصيرهم؟ على أي شيء نذكرهم؟ أين النمرود، وفرعون، وهامان؟ أين عاد، وثمود، وأصحاب الأيكة، وأهل الفيل؟

لقد سكنوا قبورهم مرهونون بأعمالهم، بعد أن ملأوا الأرض ظلمـًا وجوراً، فلا تغتر بصحتك، ولا جاهك، ولا مالك، ولا ولدك، ولا لسانك، ولا دهاءك، ما دمت ظالمـًا، فكل ذلك يذهب مع آخر نفس لك في هذه الدنيا، ولا يبقى معك إلا ظلمك للناس، وعدوانك عليهم، وتعديك على أحوالهم، وذواتهم.

---

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧).

تذكر أيها الظالم أن عاقبة الظلم وخيمة، وإن لم تستعجلك في الدنيا، فأقرأ ما أعدّه الله لك ولإخوانك الظلّمة.

يقول تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾[2].

وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يومَ القِيامَةِ»[3].

أرأيت حجم الموعود الحق لك أيها الظالم؛ إذ استمرأت في ظلمك واستمريت في غيّك وعدوانك؟.

تذكر أيها الظالم أن ناصر من ظلمت هو الله جَلَّ وَعَلَا، فإذا دعتك قدرتك على غيرك، فتذكر قدرة الله عليك.

وقد نقل عن معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «إني لأستحي من الله أن أظلم من لا يجد عليّ ناصراً إلا الله».

ومن كان ناصره الله فلا يذل، ولا يخاف، ولا يهان، ولا ينهزم، وفي المقابل فإن الظالم هو المدحور المنهزم، حتى لو ظهر له أنه علا أو ارتفع، أو انتصر بالعدوان والتعدي على غيره، فهو كذلك بظلمه ففي النهاية هو الخاسر الذليل، وكل باب له في النهاية مسدود، وكل خير منه مؤود، وإن زيّن له الشيطان هذا الظلم، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾﴾[4].

---

(١) [سورة الكهف: آية ٢٩].

(٢) [سورة الإنسان: آية ٣١].

(٣) رواه مسلم (٢٥٧٨).

(٤) [سورة الأنعام: آية ٢١].

ومن الذل والمهانة التي يجدها الظالم أيضـًا، أنه يحرم من الهداية والتوفيق، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾(١).

وكذلك الظالم مستحق للعنة من رب العزة والجلال، قال تعالى: ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾(٢).

ومن خسارة الظالم أيضـًا، حرمانه من شفاعة محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وشفاعة من يأذن الله له بالشفاعة يوم القيامة، قال تعالى: ﴿مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾(٣).

تذكر أيها الظالم أن بعد المتعة شقاء، وبعد الصولة والجولة لقاء، وبعد العناد والفساد بلاء، وبعد التمرد والعصيان حسرة وبكاء، ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلْإِنسَـٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾(٤).

تذكر أيها الظالم أن من نتائج ظلمك وتعديك كثرة الجور والطغيان، وزرع الحقد والكراهية، وبناء النعرات والخلافات، وانتشار لغة الأنا، والحديث عن الذات، والانتصار للنفس، واعجاب كل أحد برأيه، ووجهة نظره، وإن كانت على باطل أو فساد، وكل ذلك بين أبناء الأسرة الواحدة، أو المجتمع المتماسك، أو البلد المستقر، وأنت أيها الظالم أحد أفراده.

---

(١) [سورة البقرة: آية ٢٥٨].

(٢) [سورة هود: آية ١٨].

(٣) [سورة غافر: آية ١٨].

(٤) [سورة الفرقان: آية ٢٧-٢٩].

تذكر أيها الظالم دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب، فيا خسارتك إذا سرت تلك الدعوات إلى رب الأرض والسموات، وهي تستهدفك وتستهدف صحتك، أو مالك، أو ولدك، أو دنياك بشكل عام، حتى إذا ما أصابتك تذكرت ظلمك، واسترجعت طغيانك وتجلى ندمك وحسرتك، ولا ينفع حينها تلك الدمعات ولا الحسرات؛ لأن الأمر قد انقضى، والدعوات قد استجيب لصاحبها المظلوم.

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً … فالظلم ترجع عقباه إلى الندمِ

تنام عيناك والمظلوم منتبهٌ … يدعو عليك وعين الله لم تنمِ



من منح المحن

* أن المؤمن يتعرف على ربه، ويقرب منه أكثر، ويمد بينه وبين وصاله روابط الاتصال، وجسور التواصل كالذكر، والاستغفار، والشكر، والحمد، والتهليل، وقراءة آيات كتابه العزيز، وبناء الأسرار بالعبادات الخفية، وإظهار شعائر الله؛ بالاستقامة الجادة، والايمان الصحيح، والعقيدة الحقة.

* أن المؤمن يدرك قيمة وقته وحياته، فيسخرها كلها للطاعات والعبادات؛ فإذا أصابته المحنة أو البلاء، راجع نفسه، وأدار وقته، وكيّف حياته بالشكل المناسب الذي يجعله مستفيداً من وقته حال بلاءه، ويدرك أيضـاً أن ما بعد البلاء فرج وعافية، فيبني وقت بلاءه، لينعم بوقت عافيته، وكذلك يدرك أنه معرّض للفتن والمصائب، فيجهز في وقت عافيته لما يثبته في وقت بلاءه.

* أن المؤمن يكون أكثر تدبراً وتأملاً، ومن ذلك تدبره في حال الأقوام الذين سبقوا، كيف كان مآلهم وعاقبتهم لمّا هم ظلموا وطغوا وتجبروا وافتتنوا بحياتهم الدنيا، ومن ذلك أيضـاً تدبره في حال الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، الذين ابتلوا في دعوتهم، وعانوا من أقوامهم، وأصيبوا من أجل دينهم في أنفسهم، واعراضهم، واموالهم، وأقوامهم، ومن ذلك تدبره في حال السجين الذي حُرِم من حريته، فيتذكر ما يعيش فيه من حرية وحركة، وحال المريض الذي أقعده المرض، وأضناه الوجع، فيتذكر صحته وعافيته، وحال المهموم الذي أسره همّه، واتعبه حزنه، فيتذكر سعادته بطاعة ربه، وحال الغريب الذي أهلكه فراق أهله، ووطنه، فيتذكر عيشه بين أسرته وفي وطنه.

* أن المؤمن يعرف أصدقاءه الأوفياء الذين وقفوا معه حال بلاءه وكربته، وكيف قدموا الغالي والنفيس؛ من أجل خروجه من مأزقه وعافيته من بلاءه، فمنهم من قدّم نفسه، ومنهم من أرخص ماله، ومنهم من ضحى بوقته، كل ذلك من أجل صديقهم المبتلى، وأخاهم المكروب، ومن الأصدقاء من لم يسعه إلا الخلق الجميل، والكلمة الطيبة، التي تخفف من حجم الألم والمعاناة، ومن الأصدقاء من ذب عن العرض، ودافع عن صاحبه حال غيابه، متى ما سمع الشامتون يتحدثون عن بلاء صديقه، أو الساخرون بمحنته وكربته، وفي المقابل يعرف أيضاً اعداءه الذين تمالوا عليه، وحاكوا الخطط لإضعافه، أو تدميره، أو سحقه، والذين لا همّ لهم إلا إطلاق التهم والشتائم عليه، دون دليل واضح، أو اثبات ظاهر، واعداءه الذين كانوا معه حال صحته وعافيته وسلامته، فلمّا أصيب بالمحنة أو البلاء تخفوا عنه كالجرذان القذرة الصغيرة إذا ولجت الى حجورها، وهربوا منه كهروب الصراصير النتنة إلى مستنقعاتها الموبوءة، ومن الأعداء أيضاً من يستشفي بصاحبه إذا ابتلي في كل مجلس، ومجمع، ومنتدى، فإذا عرف كل أولئك أثنى على الله وشكره؛ لما عرفته المحن بأصدقائه الافياء، وبأعدائه الأشقياء.

جزى الله الشدائد كل خير ... وإن كانت تغصصني بريقي
وما شكري لها حمداً ولكن ... عرفت بها عدوي من صديقي

* أن المؤمن يستفيد من بلاءه ومصابه في توسيع مداركه المعرفية، وصقل مواهبه العلميّة، وتدريّب جوارحه المختلفة، فالبلاء يجعل المبتلى يفكر ويتأمل، وتجبره بعض المصائب على أن يتعلم ويتقن، فتظهر طاقات لم تظهر لولا تلك المحنة أو الفتنة، وتخرج مهارات وابداعات ما كان لها أن تخرج لولا الحاجة

إليها حال المصاب والبلاء، فكم من أعمى أبصر من بصير، وكم من مريض أصح من صحيح، وكم من سجين أشهر من حُر، وكم من غريب أكثر استقراراً وطمأنينة من حاضر بين أبناءه وأفراد مجتمعه، وكم من مديون أغنى من غني وموسر.

❋ أن المؤمن حال محنته وبلاءه ينكسر قلبه لله، وتزال كل معاني وصور الكبر والفوقية والتعالي من قبله، وترق العيون فتدمع، وتخضع الجوارح فترتعد، ويخضع القلب فيخشع فيبتعد عن الشيطان ومصائده، ويترفع عن مزالق الهوى، ومستنقعات الرذيلة، ومهاوي الردى، وبيئات الباطل، ورد أن موسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، سأل ربه تعالى يوماً فقال: «أين أجدك؟ قال عَزَّوَجَلَّ: «عند المنكسرة قلوبهم فإني أدنو منهم كل يوم قيراطاً ولولا ذلك لا نصدعوا»[1].



(١) رواه أبو نعيم.

الصبر عند الشعراء

ولـرُبَّ نـازلـةٍ يضيق بها الفتى ذرعـًا وعند الله منها المخرجُ
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فُـرجـت وكـان يظنها لا تُـفرجُ

❊❊❊

إن الأمـور إذا استدت مسالكها فالصبر يفتح منها كـل مرتجا
لا تـيـأس وإن طـالـت مطالبها إذا استعنت بصبر أن ترى الفرجا

❊❊❊

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجمله عند الإلـه وأنـجاه مـن الـجـزعِ
من شدّ بالصبر كفاه عند مؤلمة ألـوت يـداه بحبل غير منقطعِ

❊❊❊

يا صاحب الهم ان الهم منفرج ابـشـر بـخير فـان الـفـارج الله
الـيـأس يقطع احيـانا بصاحبه لا تـيـأسـنّ فـان الـكـافي الله
الله يـحـدث بعد العسر ميسرة لا تـجـزعـن فـان الـصـانـع الله
وإذا بليت فثق بـالله وارض به إن الـذي يكشف البلوي هو الله
والله مـالـك غـيـر الله مـن أحـد فـحسبك الله في كـلٍ لـك الله

❊❊❊

تَعَزَّ فإن الصبرَ بالحرِّ أجملُ ... وليس على ريب الزَّمان مُعَوَّلُ
فلو كان يُغْني أن يُرى المرءُ جازِعًا ... لحادثةٍ أو كان يغني التَّذَلُّلُ
لكان التَّعزي عند كل مصيبةٍ ... ونائبة بالحرِّ أولى وأجملُ
فكيف وكل ليس يعدو حِمامهُ ... وما لامرئ عما قضى الله مَزْحَلُ
صبراً جميلاً على ما ناب من حدثٍ ... والصبرُ ينفعُ أقوامًا إذا صبروا
الصبرُ أفضل شيء تستعين به ... على الزمانِ إذا ما مسّك الضررُ

***

خَفِّضْ عَلَيْكَ وَلا تَجْزَعْ لِنَائِبَةٍ ... فَالدَّهْرُ يَعْتَرُّ بِالإِنْسَانِ أَحْيَانَا
وَكُلُّ نَاءٍ قَرِيبٌ إِنْ صَبَرْتَ لَهُ ... وَكُلُّ صَعْبٍ إِذَا قَاوَمْتَهُ هَانَا

***

اصبرْ قليلاً فبعد العُسْرِ تيسيرُ ... وكُلُّ أمرٍ له وَقْتٌ وتدبيرُ
وللمهيمنِ في حالاتِنا نظرٌ ... وفوقَ تقديرِنا للهِ تقديرُ

***

اصبرْ قليلاً وكن بالله معتصمًا ... لا تعجلنّ فإن العجزَ بالعجلِ
الصبر مثل اسمه في كل نائبةٍ ... لكنْ عواقبهُ أحلى من العسلِ

***

أيا صاحبي إن رُمت أن تَكسبَ العُلا ... وتَرقى إلى العلياءِ غيرَ مُزاحمِ
عليكَ بحسن الصبر في كل حالةٍ ... فما صَابرٌ فيما يَرومُ بنادمِ

معالم على طريق الابتلاء

* قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣ ﴾(١).

* قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾(٢).

* قال تعالى: ﴿الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ٣﴾(٣).

* قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ١٢٧﴾(٤).

* قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٢٠٠﴾(٥).

* قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «مَن يُرِدِ اللَّهُ به خَيْرًا يُصِبْ منه»(٦).

* قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «إنَّ عِظمَ الجزاءِ مع عِظمِ البلاءِ، وإنَّ اللهَ إذا أحبَّ قومًا ابتَلاهم، فمَن رَضِي فله الرِّضَى، ومَن سَخِط فله السَّخطُ»(٧).

---

(١) [سورة البقرة: آية ١٥٣].
(٢) [سورة الكهف: آية ٢٨].
(٣) [سورة العنكبوت: الآيات ١-٣]
(٤) [سورة النحل: آية ١٢٧].
(٥) [سورة آل عمران: آية ٢٠٠].
(٦) رواه البخاري (٥٦٤٥).
(٧) صحيح الترمذي (٢٣٩٦) حسن.

* قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «ما يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمُؤْمِنَةِ في نفسِهِ وولدِهِ ومالِهِ ، حتَّى يلقَى اللهَ وما علَيهِ خطيئةٌ»[1].

* قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إن العبد إذا سبقتْ له من اللهِ منزلةٌ لم يبلغهَا بعمله ابتلاهُ اللهُ في جسدِهِ أو في مالهِ أو في ولدِهِ ثم صبَّرهُ على ذلكَ حتى يبلغهُ المنزلة التي سبقتْ لهُ من اللهِ تعالى»[2].

* قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لا تَزالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ، ولا يَزالُ المُؤْمِنُ يُصِيبُهُ البَلاءُ، ومَثَلُ المُنافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الأرْزِ، لا تَهْتَزُّ حتَّى تَسْتَحْصِدَ»[3].

* عن عتبة بن غزوان، قال: لقد رأيتنا مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سابع سبعة ، ما لنا طعام إلا ورق الحبلة ، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما يخالطه شيء .

* عن وهب بن منبه قال: ما من شيء إلا يبدو صغيراً ثم يكبر إلا المصيبة فإنها تبدو كبيرة ثم تصغر.

* وعنه قال: من أصيب بشيء من البلاء، فقد سلك به طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

* عن الجنيد بن محمد قال: البلاء على ثلاثة أوجه، على المخلطين عقوبات، وعلى الصادقين تمحيص جنايات، وعلى الأنبياء من صدق الاختبارات.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٩٩) واللفظ له، وأحمد (٧٨٥٩).

(٢) صحيح أبي داود (٣٠٩٠).

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٤٤) بنحوه، ومسلم (٢٨٠٩) واللفظ له.

* عن بشر بن الحارث قال: ما أعلم أحداً من الناس إلا مبتلى، رجل بسط الله تعالى له في رزقه فينظر كيف شكره، ورجل قبض الله عَزَّوَجَلَّ عنه من رزقه فينظر كيف صبره.

* لا تكره من أمر الله شيء، فأمره كلّه خير.

* من اعتاد التجلّد في البلاء، حاز على التفرّد في الصبر.

* عوّد قلبك على الرضى، وعقلك على التفكير في مآلات القضايا، وجوارحك على ذكر الله وشكره.

* من طالع في مصائب الآخرين هانت عليه مصيبته.

* كل هم ومصيبة، وابتلاء ومرض، ستكون يوماً من الأيام ماض تحدث به نفسك والآخرين، فتعامل معها كما تحب أن تتحدث عنه.

* هناك فتحة ضوء في آخر النفق، لا تيأس.

* أسأل نفسك باستمرار، هل هناك أمر باقٍ على حاله؟

* اجعل الصبر دواء تعالج به مُرّ المعاناة.

* أبدل آهات الألم بحروف الشكر، وغيّر قعود الأسى إلى مسير الصبر، واقتل مساحات التعب بسيوف العزم والتغيير.

* فليبتسم قلبك بالقناعة، لتبتسم جوارحك بالرضى.

***

ختاماً

كتبت ما احتوته هذه الأوراق، ليس لأني كاتب متمرس أعرض ما كتبته لقراء ينتظرون منّي شيء، ولا واعظ أعتقد أن في كلماتي سياطٌ تُحيي القلوب وتنعش الأفئدة، ولا خبيرٌ أجد في حروفي الحلول الناجعة والتجارب المفيدة أبداً.

كتبت هذه المقالات تعزية لنفسي أولاً، من مصابٍ ابتليت به ولله الحمد أولاً وآخراً، وتعزية لكل من يشكو همّـاً، أو يحسّ ذنبـاً، أو يعاني بلاءً، لأقول لي وله وللجميع، الحمد لله أن هيأ الله لنا أسبابـاً كثيرة، وحلولاً متعددة، لو طرقنا أبوابها كانت تخفيفـاً لنا، وعزاءً في ما تعرضنا له، ونافذة نحو الجانب المُشرِق من كل بلاء، وقد وجدت ذلك كله في ما كتبته في هذه الأوراق، وها أنا أتنفس الصعداء، وابتسم ابتسامة الرضى، وأردد جميل الشكر والثناء لله رب العالمين، مع كتاباتي لآخر حروف هذه المقالات، داعيـاً ربي جَلَّ وَعَلَا أن يتقبلها مني قبولاً حسنـاً، وأن يجعلها سببـاً لي في نيل رضوانه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حسين بن سعيد الحسنية

السبت ١٦/٧/١٤٤٠هـ

خميس مشيط

@h_alhasaneih

الفهرس

❊❊❊


التصميم الداخلي للكتاب
ثروت سلطان
Tharwat Sultan
TharwatSultan@yahoo.com
للتواصل :
00201019530152